الحرمل
AL harmal

السنة الأولى / العدد الرابع عشر / 15 نيسان 2015

الحرية دائماً
Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi — Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

شهداء وجرحى جلهم من الأطفال في قصف طيران الأسد لمدينة الرقة

إفتتاحية العدد

العجيلي
في ذكرى رحيله التاسعة

ماجد رشيد العويد

مرت منذ أيام الذكرى التاسعة لوفاة الأديب الدكتور عبد السلام العجيلي الذي ملأ الدنيا أدباً وشغل الناس به. لم يترك العجيلي، الذي عاش تجربته السياسية أوائل الستينيات في زمن الانفصال وزيرا للثقافة والإعلام والخارجية، مرحلة ما بعد الانفصال، وهي المرحلة التي حكم بها حزب البعث سوريا وقادها إلى الجحيم الذي تعيشه اليوم، دون تسجيل وقائعها وبيان البون الشاسع بينها، وبين المرحلة السابقة وصولاً إلى مرحلة الاستقلال. ولقد ميز بوضوح الفارق العميق بين دولة الاستبداد، وبين دولة نشأت على حكم ديمقراطي كان أقرب إلى العفوية والبساطة ولكنه في الوقت ذاته كان يؤسس لدولة راسخة تقوم على احترام المواطن، وحقه في العيش الكريم والحرية التي تليق به. وفي كتابه ذكريات أيام السياسة بيّن الكيفية التي حكم بها حزب البعث البلاد من خلال الحكايات والوقائع الكثيرة الصادمة التي أوردها.

لم يكن العجيلي معارضاً من معارضي اليسار، ولم يكن محسوباً على أية جهة أخرى، وكان بالمقابل ممن يحسبون على كلمتهم التي يقولونها ويبنون عليها حياتهم، ولهذا فقد عاد إلى مدينته الرقة طبيباً يعالج مرضاه منسجماً مع عمله، وراضياً به إلى جانب شغفه التام بالأدب الذي دوّن في بعضٍ منه تجربته في جيش الإنقاذ، وفي فلسطينياته الكثيرة يلمس القارئ خيبته البادية، ويدرك حجم جرائم القوميين العرب، وما فعلوه بقضية العرب الأولى.

وقد أزعم هنا، ومن خلال حواراتي التي أجريتها معه، وعلاقة الجوار والمدينة الواحدة أني أعرف العجيلي الإنسان جيداً، فهو الطبيب الذي عاش حياته الطبية مع مرضاه بالبساطة ذاتها في عيشه مع محيطه الأدبي، ولقد كتب الكثير عن طبيعة المرضى الرقيين في منوّعاته الطبية، وبيّن حجم الصدق والعفوية التي تكتنفهم، وكأنه كان يسعى إلى بيان الطبيعة الرضيّة لمدينته التي آوت لاحقاً أكثر من مليون نازح ممن هجرهم النظام المجرم من بيوتهم التي دمّرها القصف في حمص وحلب ودير الزور وغيرها.

ولا بد، حتى تكتمل اللوحة، من الذهاب إلى رحلاته التي دونها في بعض كتبه من مثل دعوة إلى السفر، وحكايات من الرحلات وغيرها، فقد ثبّت فيها حسّه الإنساني العالي، وأن الإنسان واحد رغم اختلاف المرجعية الثقافية، ولم يُعرف عنه أنه قد ميّز في أدبه بين شرق وغرب كما ظهر هذا واضحاً في أدب كثير من الروائيين العرب، ومردّ هذا ابتداء إلى طبيعته كفرد عاش حياته، وقد وزّعها بين بلدته الصغيرة وحلب ودمشق، وطوافه في أرجاء العالم غرباً وشرقاً ليمتزج في روحه قبل جسده البدوي والحضري، وليتشكل من هذا المزج إنسان سمي عبد السلام، وعُرف أديباً وترجمت كتبه إلى أكثر من لغة. رحم الله العجيلي.

حلب – حي الشعار

إدلب – المدينة

الرقة – المدينة

إدلب – تفتناز

سورية تحت الإحتلال الإيراني

مجزرة جديدة ترتكبها قوات #النظام بعد كل المجازر السابقة في مدن وقرى محافظة إدلب

الاحتلال الإيراني لسورية.. بوابة تفعيل مشروع (الأفق العشريني)

الإمبراطورية الإيرانية (حلال على الشاطر)

العصر الذهبي للغوغائية والإنتهازية

الجلجلة الخامسة للشعب السوري، السيد المسيح لتلاميذه لا تخافوا.. فأنا معكم

طيران النظام يواصل قصفه المناطق السورية المحررة

صعّد جيش النظام السوري من غاراته الجوية مستهدفاً مواقع المدنيين في إدلب والرقة وحلب ودرعا وريف دمشق في خطوة استباقية بالتزامن مع المباحثات التي يجريها مع بعض أطراف المعارضة السورية في موسكو، ففي يوم الجمعة ٢٠١٥/٤/١٠ أقدم الطيران السوري على قصف مدينة الرقة، مستهدفاً المدنيين أثناء صلاة الجمعة، موقعاً ستة شهداء بينهم طفلتان وسيدتان، ومحدثاً دماراً في مواقع حارة البياطرة وحارة البدو ومسجد العلو والإطفائية.

وفي حلب وعلى مدى ثلاثة أيام متتالية، وإثر إطلاق مفتي الأسد (أحمد بدر الدين حسون)، فتوته الشهيرة بقصف المناطق المحررة الخاضعة لسيطرة المعارضة، التي تنطلق منها قذائف باتجاه المناطق الخاضعة لقوات النظام، وإبادة سكانها، تم توثيق استشهاد امرأة وثلاثة أطفال قضوا جراء قصف جوي على قرية العوينة الكبيرة، في ريف حلب الجنوبي، كما طال القصف عدداً من أحياء المدينة، وأوقع أكثر من عشرة شهداء جرّاء قصف مدرسة سعد الأنصاري، جلهم من الأطفال والمعلمين، كما طال القصف أحياء المعادي، والأنصاري، وصلاح الدين، وجب القبة، والشعار، وباب النيرب، كما استهدف بالبراميل المتفجرة جامع سكر في بستان القصر.

وفي يوم ٢٠١٥/٤/١٣ تم توثيق استشهاد ثلاثة أشخاص كحصيلة أولية، وعشرات الجرحى تحت الأنقاض عقب قصف جوي على حي بستان القصر، ومجزرة في حي الأنصاري جرّاء قصف الطيران الحربي، واستشهاد ثلاثة مدنيين ووقوع عدة جرحى إثر غارة جوية للطيران الحربي على حي باب النيرب، وأدت لارتقاء سبعة شهداء من عائلة واحدة، إضافة لتهدم منزلين في حي المعادي، جراء استهدافه بصاروخ فراغي من قبل الطيران الحربي.

وفي مدينة إدلب، كثف طيران النظام الحربي والمروحي من طلعاته الجوية، محدثاً دماراً كبيراً في عدد من أحياء المدينة، أدت لارتقاء /١٥/ شهيداً، ووقوع عشرات الجرحى، كما طال القصف مدن وبلدات وقرى ريف المحافظة. حيث نفذ الطيران الحربي أكثر من ٣٠ غارة جوية ومروحية بالبراميل على معرة النعمان وكورين وبنش وقرية النيرب وقرى جبل الزاوية ومحيط معسكر المسطومة وجبل الأربعين.

وتناقلت مواقع النظام ووسائل إعلامه المختلفة، ما مفاده أن الطيران السوري استهدف مواقع الإرهابيين في موقع عدة تسيطر عليها قوى الثورة والمعارضة، وأوقعت في صفوفهم قتلى وجرحى، علماً أن كل المواقع التي طالتها آلة القتل الأسدية أدت لاستشهاد المدنيين وأحدثت دماراً شاملاً في مساكنهم.

وفيما يخص قصف طيران النظام لمدينة إدلب المحررة، قال خالد الخوجة، رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة: إن ارتفاع وتيرة القصف على إدلب خطة مفضوحة يعتمدها الأسد بهدف نشر القتل والدمار، ومنع المدنيين من تنظيم إدارة مدنية لإدارة عجلة الحياة فيها.

رئيس وفد النظام في موسكو «الجعفري» يرفض بتعجرف الكشف عن مصير المعتقلين!

رغم الفشل المتوقع من قبل كل الجهات في موسكو، فإن وفد النظام برئاسة الجعفري ممثل الاحتلال الإيراني يتبجح، ويعاود إنتاج أدواته الإرهابية، ويرفض الكشف عن مصير بعض المخطوفين والمعتقلين في غياهب سجونه ومعتقلاته، مستفيداً من الدعم الروسي لأعمال الإرهاب التي يقوم بها، بمشاركة القوات الايرانية المحتلة لسورية.

قال سمير العيطة المشارك في لقاء «موسكو -٢ التشاوري» ضمن وفد المعارضة «إن رئيس وفد النظام السفير بشار الجعفري، رفض استلام قوائم منه، تضم أسماء ٨٨٨٤ معتقلاً ومفقوداً، ولم يأخذ مسؤولية ذلك»، مشيراً أن ذلك جرى خلال اللقاء الأول بين الوفدين أمس الأربعاء.

وأوضح «العيطة» أن «الاجتماع انطلق بشكل جيد، وأن خطاب الجعفري كان أفضل من الذي سبقه، لكن مجريات الاجتماعات كانت سيئة، نتيجة التعجرف الواضح منه، حيث أضاع الأجندة ولم يلتزم بها».

وأضاف «العيطة» أنه «في جلسة بعد الظهر، قدم للجعفري ورقة تضمنت نقطتين، منها ما يتعلق بالمعتقلين والمفقودين، حيث قدم له قوائم لمعتقلين من عدة مدن، ومختلف المناطق تتضمن ٨٨٨٤ معتقلاً ومفقوداً بشكل مفصل، من بينهم نساء وغيرهم في مختلف المناطق».

وبحسب «العيطة» فإن الطلب الذي وجه للجعفري كان المساعدة عن كشف مصير هؤلاء، إلا أنه رفض استلام القائمة، وتساءل «العيطة»: «إذا لم يأخذ الجعفري مسؤولية ذلك، فكيف يمكن تثبيت آلية للتعامل مع النظام، وأن ذلك أمر غريب»، مضيفاً أن «الجعفري أهانه في الوقت الذي كان فيه يتحدث معه بأدب، مخاطباً إياه سيادة السفير، مبيناً أنه حريص في كلامه دوماً على ضرورة الحفاظ على الدولة والجيش السوري، والبحث عن آليات حتى الوصول إلى يوم يكافحون فيه تنظيم داعش «ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية»، مشدداً أنه «توقع أن يكون الجعفري أكثر تهذيبا».

وكانت جلسات لقاء «موسكو -٢ التشاوري» قد بدأت بلقاء بين أعضاء وفد المعارضة - في مبنى معهد الاستشراق الروسي التابع لوزارة الخارجية الروسية - بمشاركة ٣٣ شخصاً، وسط غياب كبير للعديد من شخصيات المعارضة السورية المعروفة، ومقاطعة عدد من كياناتها وتشكيلاتها، وبخاصة الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية وكافة مكوناته.

وانسحب «محمد رحال» - رئيس المؤتمر الوطني السوري الأول - من اجتماعات اليوم الأخير من لقاء «موسكو -٢ التشاوري»، وذلك «بعد لقاء وفد المعارضة مع وفد من نظام الأسد، معتبراً أن تمثيل المعارضة غير صحيح، وأن وفد النظام غير جاد، ولم يقدم شيئاً.

وكان رحال قد أشار إلى أن بشار الجعفري أظهر ضمن الأوراق والوثائق التي كان يحملها؛ صورة له وهو «يحمل سلاحاً». كما أظهر الجعفري وثائق قال بأنها تثبت تقديم النظام أسلحة وأموالاً لقوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD)، ثم توجه إلى أعضاء وفد المعارضة بالقول: «بإمكانكم أن تأخذوها وتصوروها».

ويبدو أن اللقاءات الجارية في موسكو ستنتهي بالفشل كالاجتماعات التي عقدت بين وفدي المعارضة والنظام في الفترة من ٢٦ إلى ٢٩ فبراير/شباط الماضي دون أن يتمخض عنها شيء يخص القضية السورية، حيث اعتبر بعض المعارضين أن اللقاء هو بين وفد النظام وبين شخصيات معارضة من أجل النظام وليس ضده.

ويذكر بأن موسكو تحاول المتاجرة بدماء الشعب السوري بعقد مثل هكذا مؤتمرات استعراضية ليستمر سفك الدماء السورية على الأرض السورية بمشاركة من حليفته قوات الاحتلال الايرانية، وذلك لتخفيف الضغط عليها من الحصار الأوربي والغربي ومحاولة منها لمقايضة الموقف في سورية بموقف غربي تجاه بوتين وشرعيته المهتزة نتيجة تعطشه للهيمنة والسيطرة بشكل صار يشكل خطراً كبيراً على الدول الأخرى ومنها سورية!

الاحتلال الإيراني يكشف عن تجنيد مراهقين بسورية

الاحتلال الإيراني لسورية يطور أدواته العدوانية، ويعمل على تجنيد المراهقين والأطفال للقتال في سورية، وتستغل إيران وجود عشرات ألوف اللاجئين الأفغان والأذربيجان لتجنيدهم للقتال في سورية، وتحت راية الحرس الثوري الإيراني، والنظام المتواطئ، والذي يحلم بتحويل سورية إلى محمية إيرانية، وقاعدة متقدمة لنظام الملالي الذين يعتمدون سياسات التجييش بالأحقاد الطائفية، لتدمير المنطقة العربية، وجعلها مجرد تابع من توابع ما يدعى الإمبراطورية الفارسية-الصفوية.

وكشف مستشار القائد العام للحرس الثوري الإيراني ونائب مقر الإمام الحسين، العميد حسين همداني، عن تجنيد المراهقين في سورية عبر إنشاء مجموعات جديد باسم «كشاب» التي تهدف إلى «التعليم العقائدي» للمراهقين والأطفال من أجل الجهوزية للتضحية في طريق العقيدة (الطائفية العدوانية).

وأشار العميد حسين همداني المقرب من الرئيس الإيراني حسن روحاني، في حديثه لوكالة «دفاع مقدس» التابعة للحرس الثوري أمس، إلى تدابير الحرس فيما أسماها استعادة الروح النضالية والمقاومة في سورية، وقال إن محاولاتهم تتمحور حول تنشيط المراكز الثقافية والتجنيد الشعبي للنضال والمقاومة.

وأكد العميد حسين همداني الذي يعتبر أحد أبرز مرشحي منصب قيادة «فيلق القدس» بدلاً من قاسم سليماني، «نحن لم نحاول هندسة سلوكيات ومبادئ الشعب أو استخدام أساليب التصميم لهذا الغرض، ولكن اتخذنا الإجراءات اللازمة لتثبيت سلوك الشعب على أساس الوحدة والكرامة والعزة».

وأشار إلى نشاط الحرس الثوري من أجل زيادة المعنوية والوحدة والتماسك في سورية، وقال، «تم تشكيل مجموعات باسم «كشاب للمراهقين» حتى نتمكن من نقل نوايانا لهم بشكل أكثر وضوحاً. ولحسن الحظ وبعمل دؤوب وصلنا اليوم إلى النقطة حيث أصبح المعمم الشاب الإيراني محوراً للنشاط الثقافي والعقائدي في حلب».

واعتبر مستشار القائد العام للحرس الثوري تصدير ما سماها «ثقافة الدفاع المقدس» (وهي إشارة إلى الحرب الإيرانية والعراقية) وإنشاء الباسيج من أهم انجازات إيران في سورية، وقال إن «المؤشرات تؤكد أن ثقافة الدفاع المقدس أصبحت نموذجاً ناجحاً لدى الشباب والمراهقين السوريين من أجل التضحية في طريق العقيدة».

وتقدم إيران الدعم للنظام في سورية، وذكر مصدر في المعارضة السورية أن هناك أكثر من ٦٠٠ مقاتل إيراني في منطقة جنوب سورية وحدها، وأن إيران لم تعد تخفي نشاطها العسكري في سورية.

وفيما يتعلق بتزايد عدد قتلى أعضاء الحرس الثوري والميليشيات الشيعية الأفغانية والباكستانية في سورية، أعلن موقع «ديغربان» المقرب من الإصلاحيين أمس أنه تم دفن ١٦ مقاتلاً إيرانياً وأفغانياً لقوا حتفهم في سورية خلال الأيام القليلة الماضية.

وفي سياق التزايد غير المسبوق في التصريحات الإعلامية بين المسؤولين الإيرانيين والأمريكيين، والمتفقين على إلحاق المزيد من الدمار بالعرب، كتبت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن استراتيجية الولايات المتحدة في العراق أصبحت تعتمد على إيران بشكل متزايد.

وفي تجاهل واضح لدور الشعب العراقي كتبت الصحيفة الأمريكية أن المصممين الحربيين الأمريكيين يرصدون من قريب حرب إيران ضد ما يسمى تنظيم «الدولة الإسلامية» عبر قنوات مختلفة، وأن استراتيجية أمريكا بدأت تنتصر في العراق بسبب دعم إيران لها.

وبدوره أفاد موقع «أتلانتيك» في ٢ مارس/ آذار الماضي، أن رئيس الأركان المشتركة للجيش الأمريكي، الجنرال مارتين ديمبسي، قال، «نحن نعتقد أن إيران هي الفاعل العقلاني».

الفاعل العقلاني طبعا في تدمير البلاد العربية، وبلدنا سورية كما تفعل الآن في احتلالها الوحشي لسورية.

داعش يصادر بيوت المدنيين في الرقة
تُهم المصادرة: الردة ومناصرة النظام والانضمام للجيش الحر

الرقة تذبح بصمت

بعد هجرة العديد من المقاتلين من جميع أنحاء العالم وانضمامهم لتنظيم داعش بدأ يعاني التنظيم عدة مشاكل في تأمين منازل لهؤلاء المهاجرين الجدد، وخصوصاً في مراكز المدن الأساسية بسبب الازدحام الشديد الذي تشهده، وفي الوقت الذي ترك فيه أغلب أهالي تلك المدن بيوتهم ولاذوا بالفرار خارج مناطق التنظيم دفع هذا الأمر تنظيم داعش إلى مصادرة بيوت العديد منهم تحت حجج واهية، منها أن صاحب البيت كان يدرس لدى النظام السوري الذي يعتبر نظاماً نصيرياً كافراً، أو أن مالك البيت مرتد كونه كان مقاتلاً في صفوف الجيش الحر حتى لو اعتزل القتال أو كان ميتاً أو خارج سورية. ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، فقد قام التنظيم بطرد العديد من المدنيين بحجة أن بيوتهم قاموا بشرائها من رواتبهم التي كانوا يتقاضونها من نظام الأسد.

يعتمد تنظيم داعش خططاً معينة في مشروعه الجديد القائم على احتلال البيوت، وإسكان عناصره فيها حيث تأتي الأولية للمقاتلين الأجانب (المهاجرين)، وخصوصاً من الجنسية الأمريكية والبريطانية والفرنسية، ثم تليها باقي الجنسيات الأجنبية من دول الاتحاد الأوروبي واستراليا والأمريكيتين، ومن ثم المقاتلين الأجانب من قارتي آسيا وأفريقيا، وباقي البلدان، ويأتي في المرتبة الأخيرة المقاتلون المحليون من المحافظات السورية المتعددة، ويذكر أن التنظيم قام بمصادرة العديد من البيوت الفخمة والفيلات، وأغلبها لمدنيين كانوا أو ما زالوا يشغلون مناصب في النظام السوري حتى قبل اندلاع الثورة، إضافة لمصادرة بيوت جميع من هم من الطائفة العلوية ومن المسحيين الذين لم يقوموا بدفع الجزية.

وفي حديث أجريناه مؤخراً يروي لنا محمد الذي رفض الإفصاح عن كنيته: كان والدي ضابطاً في الجيش السوري، وقد تقاعد من عمله، وتوفي قبل انطلاق الثورة السورية لكن تنظيم داعش داهم المنزل وقام بطردنا، ولم يسمح لنا بأخذ أي شيء من المنزل بعد أن قاموا باتهام والدي بالردة، ومناصرة الكفار على المسلمين وهو تحت التراب، لنصبح أنا وعائلتي بلا مأوى.

ويعتمد التنظيم عدة طرق في مصادرة المنازل، فالفارغ منها يصادر بخلع الباب واحتلاله مباشرةً، والمسكون يقومون بطرد سكانه بعد تلفيق التهم المتعددة ليقوموا برميهم في الشارع وإسكان عائلة مهاجرة فيه. تلك المصادرات الجديدة التي يقوم بها التنظيم دفعت العديد من الأمراء والعناصر في حال أعجبهم أي منزل بخلق الأكاذيب والتهم الواهية لمصادرتها واحتلالها، إضافة لتوظيف التنظيم العديد من المدنيين الذين تقتصر مهمتهم على إبلاغ التنظيم في حال تواجد أي منزل تنطبق عليه مواصفات الاحتلال.

وعند سؤالنا لأحمد وهو شاب مقيم في تركيا عن الموضوع ذاته أجابنا قائلاً: قام تنظيم داعش بمصادرة بيتنا أثناء تواجدي أنا وعائلتي خارج سورية حتى نقوم بمراجعتهم وحين قام والدي بمراجعتهم أعادوا المنزل لكن وجده خالياً من كل الأثاث.

بعد إصدار التنظيم عدة قرارات تفرض على بعض الفئات من المدنيين الحضور إلى دور الاستتابة التابعة للتنظيم لتقديم التوبة، ومن يتخلف عنها يكون قد أقرّ بردته حسب مزاعمهم، وأصبح ماله وعرضه حلالاً للتنظيم، وهذه وسيلة جديدة لمصادرة البيوت لأن أغلب المشمولين بهذه القرارات هم أساساً مقيمون خارج محافظة الرقة، ولا يستطيعون العودة إليها، نذكر منهم الصيادلة - المدرسين - بعض التجار.

أما الفئة الكبيرة التي قام التنظيم بمصادرة بيوتها فهي عناصر الجيش الحر الذين خرجوا من الرقة بعد المعارك مع تنظيم داعش وسيطرة الأخير عليها.

وتعد هذه الممارسات احتلالاً واضحاً للمدينة، والسعي وراء طمس الهوية السورية، وصبغ المدينة بالسواد والإرهاب والتكفير وتهجير أبناء الرقة الأصليين، وتوطين العديد من المهاجرين الأجانب، وتوفير جميع جوانب الرفاهية لهم ليستمروا في دعوة أصدقائهم وأقربائهم للهجرة والانضمام للتنظيم. هكذا يبقى جرح المدينة نازفاً بعد ابتعاد وتهجير أهلها منها.

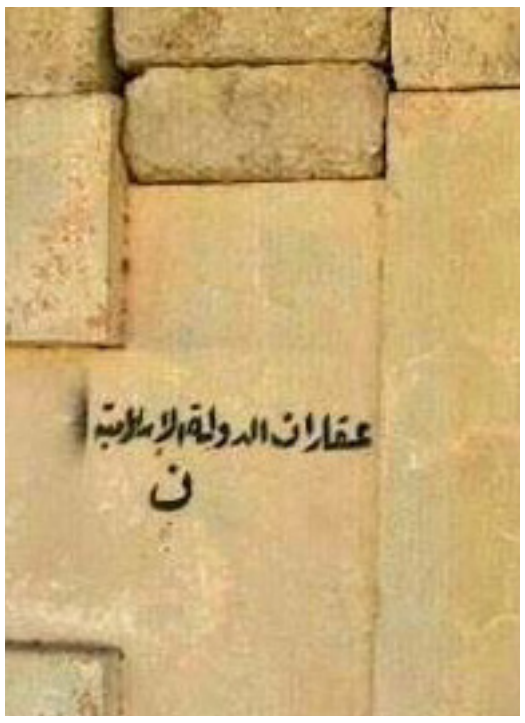

المواطنة الفاعلة ورشة تدريبية في مدينة شانلي أورفا

عروة المهاوش

«منصة تشارك وتبادل الموارد» تلك هي رؤية «منظمة درب» من خلال الورشة التي أقامتها بالتعاون مع منظمة «بيت الرقة لكل السوريين»، والتي استمرت على مدار أربعة أيام متواصلة، بحضور فاعل للمشاركين من الشباب المتطوعين، والتي تهدف إلى تمكين الأفراد والمجتمعات من ممارسة دورهم في تعميق الوعي وبناء الجسور، وذلك ضمن برنامج مدروس بدقة، وموزع على ساعات النهار بدءاً من الساعة الحادية عشر وحتى الخامسة مساءً.

الساعة الأولى في اليوم الأول كانت للتعارف تلاها رؤية منظمة درب للبرنامج، المواطن الفاعل في المجتمع وكيفية تطوير دوره لنصل إلى مجتمع يتصف بالحوار والتعايش السلمي، وكيفية تطوير تأثير هذه الفاعلية لتنتقل من التأثير المحلي إلى العالمي، التدريبات العملية وإشراك المتدربين والناشطين في إبداء تصوراتهم حول كل مواضيع الورشة كان السمة الأبرز التي حاول السادة المدربون التركيز عليها مع إعطاء الفرصة الكاملة لكل متدرب لإبداء ما يعتقده صحيحاً، ليتم في النهاية تجميع كل الآراء والمقترحات والتصورات، ومناقشتها مع الجميع.

في اليوم الثاني افتتحت الورشة بعنوان «نهر المواطنة»، حيث قُسّم المتدربون إلى مجموعات، وكل مجموعة تشاركت الرأي حول «تحديد الهوية – من أنا»، ثم آليات الحوار وأدواته للمجموعة الثانية، المواطنة المحلية والعالمية «نحن» كان من نصيب المجموعة الثالثة، والمجموعة الأخيرة كان موضوعها «المشاريع وكيفية استمرارها»، وتم مناقشة الآراء والمقترحات التي وضعت من قبل المشاركين، ووضع الأدوات المساعدة لتحقيق تلك الآراء على قاعدة تضمن نجاح هذه التصورات مستقبلاً للنهوض بالمجتمع المدني نحو الأفضل، حوار ثري ومثمر بين المجموعات من جهة، ومع المدربين من جهة أخرى زرع في النفوس مبدأ تقبل الآخر والحوار معه.

اليوم الثالث كان مميزاً من حيث المواضيع التي طُرحت، والنشاطات التشاركية العملية التي أغنت الورشة بمزيد من التفاعل الهادف إلى إشراك كل شرائح المجتمع المدني في عملية بناء المجتمع، فمن المسرح التفاعلي حيث شُكلت حلقة دائرية من المتدربين شارك فيها الجميع بقصة تبدأ من كلمة ليتابعها الآخر بجملة مكملة في نهاية الحلقة الدائرية، إضافة إلى إغناء موضوع أساسي وهو «الهوية»، والتركيز على مبدأ هويتي هي ما يميزني، مع التركيز على التمسك بالافتراضات برفق كون المجتمع يتكون من عدسات عديدة، حيث ما أراه أنا يختلف عما تراه أنت، ومن الأمثلة على ذلك لو قمنا الآن بتشكيل دائرة من الأشخاص وضعنا حرف «W» في منتصفها سيرى هذا الحرف كل شخص من زاوية رؤيته، فهو رقم أربعة بالنسبة لي بينما للذي يقابلني يراه رقم ٣ وكذلك من زاوية أخرى، فهو حرف ميم، وهكذا.

في هذا اليوم حضر السيد رئيس مجلس إدارة منظمة بيت الرقة لكل السوريين، وقدّم للحضور شرحاً موجزاً عن بيت الرقة، ونشاطاته خلال تأسيسه، في اليوم الرابع والأخير طرحت فكرة «جدار العظمة»، وتعريف المواطنة المحلية والعالمية، وكيفية نقل تأثيرها عالمياً، التفكير المنظومي للمجتمع كان الأكثر تشاركية كخارطة وطن، فقد رسمت كل مجموعة المدينة التي تنتمي إليها بشوارعها وحواريها، وهي تحفيز للذاكرة، لوطن غادرناه ولم يغادر ذاكرتنا، في «المقهى العالمي» النشاط الأكثر حركة وديناميكية، حيث تقمّص المدربون دور صاحب وعمال المقهى، وقدموا الخدمات للمجموعات الموزعة على طاولاتهم، بينما وُضعت على كل طاولة لوحة فيها سؤال يتم الإجابة عليه من المجموعات الخمس، عن طريق التبادل بين الطاولات في كل فترة زمنية محددة، ما هو اسم سوريا الجديدة، وموضوع الهجرة، والشباب، ومناهج التعليم، كل هذه الأسئلة تم تداولها بجو من الحرية في التعبير، واختلاف الرؤى بين المشاركين، لكن الهدف قد تحقق وهو جلوسهم على طاولة واحدة، وطرح أفكارهم ومناقشتها فيما بينهم، رغم تنوع الآراء إلا أنها تتقاطع في نقاط معينة نتخذها ركيزة للحوار.

الموضوع الأخير كان فكرة المشاريع ومناقشتها من حيث أهميتها والهدف الذي أحدثت من أجله، ومدى تأثير هذه المشاريع واستدامتها وتأثيرها على المجتمع، وفي الختام وزعت الشهادات على المتدربين كافة.

توجهنا بسؤال لبعض من حضروا الورشة عن مدى أهمية المواضيع التي طرحت، وما هي الاستفادة منها مستقبلاً، المتدرب نزار مصطفى قال: أعتقد أن الورشة كانت في غاية الأهمية من خلال تركيزها على الجانب العملي، ليس كما أعتدنا سابقاً اعتماد الجوانب النظرية فقط، بل بتواجد المدربين الرائعين، الذي أفسح لنا المجال لمناقشة أفكارنا بعيداً عن الحساسية التي أعتدنا عليها في الورشات السابقة، أشكر منظمة بيت الرقة لكل السوريين التي قبلت الجميع بتنوعهم، وأتمنى أن تستمر على هذا النهج.

فيما أفادنا المتدرب رشاد، قائلاً: طريقة جديدة للتدريب، كان التفاعل فيها إيجابياً بين المتدربين والمدربين، رغم أن هناك بعض الهدر من الوقت، وكان يجب إعطاء بعض المواضيع وقتاً إضافياً، هذا يدل على سعة صدر المدربين أولاً وإعطاء الفرصة للجميع في ابداء الرأي، أعتقد أن منظمة بيت الرقة، ورغم الإمكانات المتواضعة أدت دورها بشكل جيد، وكنت أتمنى أن تكون القاعة مزودة بالوسائل التدريبية التقنية الحديثة.

بقي أن نشير إلى الخطوة الإيجابية التي قامت بها مجلة الحرمل ممثلة بالأديب بسام البليبل رئيس مجلس الإدارة، من خلال تكريم السادة المدربين بشهادات شكر وتقدير على مجهودهم وتفانيهم في العمل الموكل اليهم، وما لمسوه من أهمية الورشة في وضع الخطوات الصحيحة لبناء سورية التعددية الديمقراطية.

فاينانشال تايمز: من هو قاسم سليماني؟!

«صوره تليق بنجم سينمائي، لكنه فاعل في حرب تجري على أرض الواقع. عيناه البارزتان كلها تهديد حينما يكون بميدان المعركة، لكن أسارير وجهه تشرق حينما يقوم بتفقّد الوحدات العسكرية»، بهذه العبارات افتتحت صحيفة «فاينانشال تايمز» مقالاً لها حول الجنرال قاسم سليماني، الذي يتزعم فيلق القدس، وهي فرقة نخبة تابعة لحرس الثورة الإسلامية، والذي يعد حسب المقال، أهم سلاح بيد الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتوسيع نفوذها بمنطقة الشرق الأوسط.

وحسب مقال «فاينشال تايمز»، فإن سليماني، الذي كان يفضّل في الماضي الاشتغال في الظل، خرج أخيراً إلى العلن، مع ما حمله ذلك من انتقادات لمدى مقدرته على تنفيذ الاستراتيجية الخارجية لإيران. هذا الخروج للعلن، شمل كذلك وبطريقة تثير الاستغراب استخدام هذا الأخير بشكل مكثف لموقع «انستغرام» لتبادل الصور، وهو ما سهّل على الإيرانيين ووكالات الاستخبارات في العالم أجمع التعرف على الأماكن التي يتردد إليها.

ووصف المقال سليماني بالحليف المقرّب من آية الله علي خامنئي، وبأنه يدير تنظيماً يضم وحدات من القوات الخاصة وعملاء في الاستخبارات، فضلاً عن كون معظم الدول المجاورة لإيران تعتبره السبب الأول وراء كل الويلات التي يتخبّط فيها الشرق الأوسط.

لا أحد يعلم السبب وراء خروجه إلى العلن، غير أن إيران تسعى من خلال تسليط الضوء عليه، ودوره في قيادة المليشيات الشيعية بالعراق وسورية، إلى التطبيل والتهليل لنفوذها الإقليمي.

كما توقف المقال بشكل مستفيض عند التحوّل الذي عرفته شخصية سليماني، بعدما كان يفضّل الاشتغال في الظل والابتعاد عن أضواء وسائل الإعلام، لينتقل قبل عام فقط إلى الظهور بشكل علني، بعدما أصبحت صوره تظهر بشكل متوالٍ بوسائل الإعلام الإيرانية.

المقال أوضح كذلك ألا أحد يعلم على وجه التحديد السبب وراء خروجه إلى العلن، غير أنه أشار إلى أن إيران تسعى من خلال تسليط الضوء عليه، ودوره في قيادة المليشيات الشيعية بالعراق وسورية، إلى التطبيل والتهليل لنفوذها الإقليمي، لا سيما أن جميع الخطوات التي يقوم بها سليماني مدروسة بعناية شديدة.

غير أن هذا الخروج إلى العلن كانت له تداعيات سلبية، فبعد فشل الحملة العسكرية التي تدعمها إيران بالعراق لطرد مقاتلي الدولة الإسلامية، ودخول القوات الجوية الأميركية على الخط، اضطر سليماني لمغادرة تكريت، ووجّهت لهذا الأخير انتقادات بأنه لم يكن قادراً على تحرير المدينة العراقية.

وفي ما يخص التدخل العسكري للتحالف العربي لصد تقدم الحوثيين باليمن، ذكرت الصحيفة أنه قد تمت السخرية من سليماني على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث جرى نشر صورة غير حقيقية له بالقرب من رائد فضاء، وبالقرب منها التغريدة التالية: «آخر مرة رأيناه فيها كان بالقمر، وكان متجهاً نحو اليمن».

ويذكر بأن عاصفة الحزم وضعت حداً لأسطورة قاسم سليماني، وجعلت صحفاً كثيرة تتناول مهازل الإمبراطورية الخمينية المزعومة، وسيضع الشعب السوري نهاية أكيدة للتغلغل الإيراني في المنطقة، فالشعب السوري وثورته يرفضان الاحتلال الإيراني مهما كانت مسمياته وتجلياته، فالتاريخ البغيض للممارسات الإيرانية في سورية، جعلت الشعب السوري يضع إيران الخمينية، ضمن قائمة ألدّ أعدائه.

شانلي أورفا تحتفل بذكرى تحريرها من الاحتلال الفرنسي

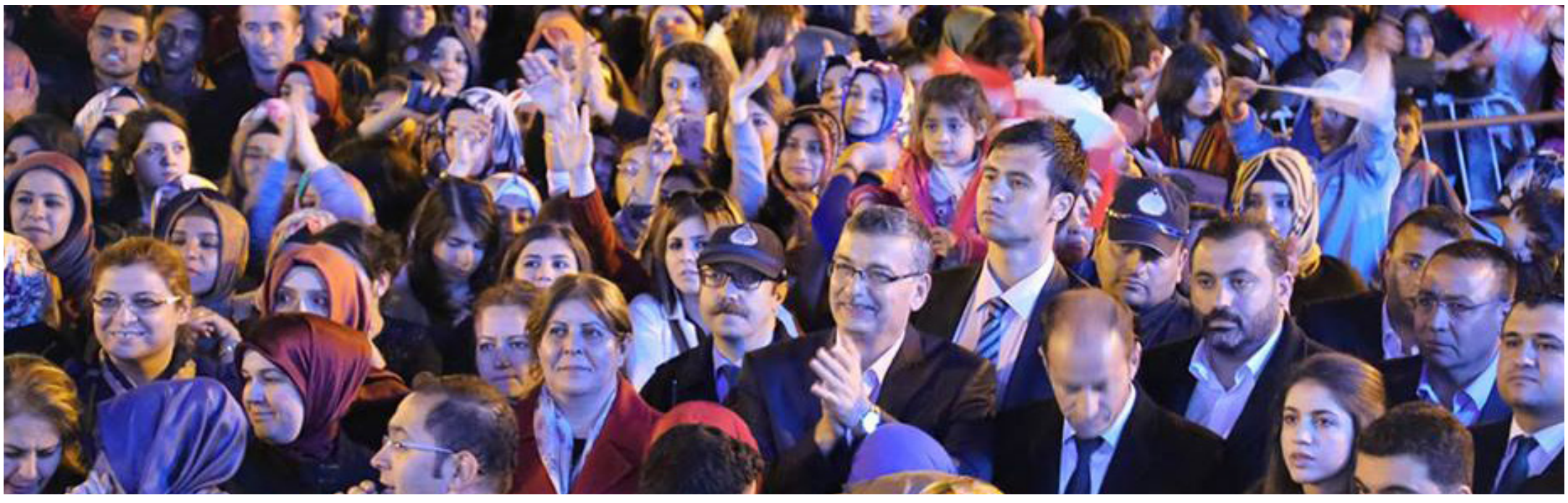

تتزين شوارع مدينة أورفا التركية، هذه الأيام بمظاهر الفرح والابتهاج، وتُرفع الأعلام التركية على حافلات النقل، وفي الشوارع بشكل كثيف وسط مظاهر البهجة بذكرى تحريرها من الاحتلال الفرنسي في ١٩٢٠/٤/١١ حيث قام أهالي أورفا بالتصدي للمستعمر وبإجباره على الرحيل من أورفا، دون أية مساعدات أو دعم خارجي.

وكان الإنكليز قد احتلوا مدينة أورفا في ٢٤ مارس ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد انسحاب الإنكليز احتلها الفرنسيون في ٣٠ اكتوبر ١٩١٩، وقد قاوم شعبها ذلك الاحتلال، وانسحب المحتلون من أورفا في ١١ ابريل ١٩٢٠، وفي ٤ يونيو ١٩٢٠ كانت المنطقة كلها فارغة من الاحتلال.

وبعد إعلان الجمهورية أصبحت محافظة، وقد اقترح نائب البرلمان عثمان دوغان، الذي أظهر بطولته في حرب الاستقلال، و١٧ من الأصدقاء تغيير اسم أورفا إلى شانلي أورفا، وتمت الموافقة على الطلب، وتم تغيير الاسم قانونياً في ١٩٨٤/٦/١٢، ونشرت المادة رقم ٣٠٢٠ التي تخص تغيير اسم أورفا إلى شانلي أورفا في الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢٢ عدد ١٨٤٣٩.

وهي من أقدم مدن العالم وتعد مركزاً لأقدم الثقافات في العالم، وهي مدينة الحضارات، كان فيها أول عمارة، وأول زراعة، ويوجد فيها معابد الصابئة، والوثنيين، وولد فيها النبي إبراهيم، وعاش فيها أنبياء الله موسى، شعيب، يعقوب، أيوب، وإلياس، وهي مركز سياحي ديني هام على مستوى العالم.

هي مدينة حران شعيب، وفيها أماكن مثل سوجماتار، وهي مدينة المتحف الشهير الغنية بالعمارة التاريخية، تشتهر بالتشيغ كفته اللذيذة، القهوة العربي، والأطباق التقليدية، وقد قدم نبي الله إبراهيم الضيافة لضيوفه فيها، ويوجد فيها الحرف اليدوية التقليدية، وتشتهر بجلسات الموسيقى الليلية، وتفتخر أورفا بأبنائها المبدعين وعلى رأسهم الروائي والمخرج السينمائي يلماز غونيه والمطرب الشهير إبراهيم تاتلسس.

تم التوصل من نتائج الأبحاث التي أجريت أن باليقليجول التي تقع في وسط المدينة، بأنها قد سكنت قديماً، وقد واجه جنوب شرق الأناضول هجرة كبيرة للآراميين، كما استمر أقوام الساميين القادمين من الجنوب في الهجرة إليها لسنوات طويلة، وبعد ذلك وقعت في يد الآشوريين في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد، ثم وقعت في يد الفرس في أواسط القرن السادس قبل الميلاد.

ثم وقعت الأناضول بالكامل تحت سيطرة جيوش الاسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد، ثم ضم قائد روما بومبيوس سوريا وأورفا إلى دولة الروم في عام ٦٤ قبل الميلاد، ولكن بين الأعوام ١٣٢ قبل الميلاد و٢٥٠ بعد الميلاد تأسست أورفا على يد سلالة الأبجار، وواصلت تبعيتها لروما لمملكة أوسهون.

وبعد انقسام إمبراطورية الروم إلى القسمين الغربي والشرقي في عام ٣٩٥ بعد الميلاد، ظلت أورفا تابعة للقسم الشرقي لإمبراطورية الروم، وفي القرن السابع بعد الميلاد وقعت المدينة تحت سيطرة القوات العربية، ثم وقعت المدينة تحت حكم مختلف الدول التركية في القرون الوسطى، ثم وقعت تحت سيطرة الصليبيين، وفي عام ١٥١٧ انضمت للدولة العثمانية.

تقع محافظة شانلي أورفا في الجنوب الشرقي من الأناضول، وتقع ماردين في شرقها وغازي عنتاب في غربها، وفي الشمال اديامان، وفي الشمال الغربي ديار بكر، وفي الجنوب على الحدود تحيطها سوريا، وتقع أورفا في وسط الجنوب الشرقي من الأناضول، ويتشكل جزء كبير منها على شكل سهول ليست مرتفعة كثيراً، وقد أخذت اسمها من السهول التي في شمال سوريا، والسهول التي توجد عند الذهاب تدريجياً إلى وادي الفرات.

وفي الأسفل نجد مشروع نهر الفرات على سواحل نهر الفرات، والحفريات التي تتم في سلطان تبه وجوبكلي تبه وتحت بحيرات السد تسلط الضوء على تاريخ المنطقة، وبناء على ذلك نجد أنه قد ظهر استيطان كثيف في العصر الحجري المبكر (١٠٠٠٠-٥٥٠٠ قبل الميلاد) وما بعده، ووفقاً للآثار الآشورية، فإنه كان يوجد هنا استيطان.

وقد استقر الحثيون هنا بعد القضاء على مملكة الميتانيين، وبعد القرن الحادي عشر قبل الميلاد استقر هنا الآراميون القادمون من بلاد ما بين النهرين، وتأسست مملكة بيت ادايني، ومع هجوم الميديين ظلت تحت حكم البابليين لفترة، وفي القرن السادس قبل الميلاد وقعت تحت سيطرة الحكم الفارسي، وحدث اهتمام كبير في مجال تطوير الزراعة والتجارة، وفي القرن الرابع قبل الميلاد حكم الاسكندر الأكبر الأناضول بعد القضاء على حكم الفرس فيها، وبعد موت الإسكندر حكمها السيلوقسيون، وقد أسس سيليقوس الأول مدينة اديسسا عام ٣٠٣ قبل الميلاد التي توجد حاليا في اورفا.

وبدورنا نهنئ أهالي مدينة شانلي أورفا بعيد تحريرها من الفرنسيين، ونشكرهم على مساعدة الشعب السوري في محنته الكبيرة، وتقديمهم للمساعدات والدعم لمختلف نشاطات السوريين الإغاثية والتعليمية والصحية، وقريباً عندما ستتحرر سورية من الاحتلال الإيراني، ومن نظام الاستبداد الوحشي، سيحمل الشعب السوري، أطيب الذكريات لشعب شانلي أورفا، ولكل الشعب التركي الذي استقبل اللاجئين السوريين أطيب استقبال وآواهم، ويسّر إقامتهم على الأراضي التركية.

أوباما.. أوباما

طارق عبدالغفور

«.. أعتقد أنّك إذا نظرت إلى ما يجري في سورية مثلاً، فقد كانت هناك رغبة كبيرة لأن تتدخل الولايات المتحدة وتفعل شيئاً، ولكن السؤال: لماذا لا نجد العرب يقاتلون ضد الانتهاكات المريعة لحقوق الإنسان التي ارتكبت هناك، أو يقاتلون ضد ما يفعله الأسد..».

هذه العبارات جاءت على لسان أوباما في مقابلته مع توماس فريدمان في النيويورك تايمز، تثير لدى قارئها الصدمة والدهشة، ويجمع المحللون السياسيون على أنها تعطي الضوء الأخضر لعمل عسكري عربي في سورية كما في اليمن، فهل هي كذلك؟

هناك أمران أودّ أن أشير إليهما في بداية الحديث عن هذه المقابلة، أو عن ما يهمنا فيها. الأمر هو أنه تلميذ متميز في المدرسة الميكافيلية. والأمر الثاني أشرت إليه في مقالات سابقة، وهو أن ما توصف به سياسته من تردد وعدم وضوح استراتيجي في مقاربته لقضايا منطقة الشرق الأوسط، غير صحيح، بل هو العكس تماماً.

ويجب أن اعترف أن هذه العبارات قد أنتجت شكاً في ما كنت أومن به، وهو أن إدارة هذا الرجل قد قررت اعتماد إيران قوةً إقليمية تلعب دور شرطي المنطقة الذي كانت تلعبه أيام الشاه، الأمر الذي يستتبع إطلاق يدها في شؤون المنطقة، إلا أن هذا الشك لم يزعزع ذلك الإيمان بعد.

صحيح أن الاتفاق النووي قد أخذ من إيران من التنازلات أكثر مما أعطاها، إلا أنه مازال يوصف بالإطار، وأن أمامه حتى نهاية حزيران القادم ليكون اتفاقاً نهائياً، فلماذا تستفز الإدارة الأمريكية إيران مبكراً؟ وهل أن الإدارة لا تخشى انقلاباً على هذا الاتفاق- الإطار؟.

الإجابة على هذه التساؤلات بالتفصيل تخرج بنا عن الغاية من كتابة هذه السطور. وأكثر ما يهمنا منها هو ارتباطها بموقف أوباما الجديد من «ما يجري في سورية».

هل يمكن القول أنه بعد أن أخذ أوباما ما يريد من إيران قلب لها ظهر المجن، وكانت هذه رسالته إليها عبر دعوته الصريحة إلى أن يثير العرب عاصفة أخرى ضد الأسد، وقبل ذلك موقفه من عاصفة الحزم، وإعلانه عن الاستعداد للمشاركة فيها عبر الدعم اللوجستي والاستخباراتي؟

وما معنى هذا التساؤل الخبيث عن لماذا لا يرى العرب يقاتلون ضد الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان التي ترتكب في سورية، والعرب يعرفون قبل غيرهم أن هذا الرجل وقف ولا يزال يقف- لنقل حتى تاريخ مقابلته مع النيويورك تايمز على الأقل - ضد الثورة السورية وضد إمدادها بالسلاح النوعي المطلوب لمواجهة تحالف الأسد- إيران المتمثلة بحزب الله والفصائل الطائفية الشيعية المرتزقة الأخرى، بحجة الخوف من وصولها إلى الأيدي غير المرغوب بها، تلك الحجة التي جعلها عميله المالكي غير ذات موضوع، بعد أن أمر جيشه بالخروج من الموصل بغير سلاح، لتأخذه داعش.

لماذا إذن يتخذ أوباما هذا الموقف الجديد؟ البعض من المحللين السياسيين يقول: إنه إعلان من الإدارة الأميركية عن نفض يدها من القضية السورية، ضمن سياسة ترك المنطقة برمتها والاتجاه نحو الصين وجنوب شرق آسيا. وأعتقد أن هذا التفسير يقترب من السذاجة كثيراً، ذلك أن الولايات المتحدة التي أعلنت نفسها قطباً وحيداً في العالم، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن تترك منطقة يتركز فيها عصب حياتها وشريانها، وهو النفط لتتجه شرقاً نحو العرق الأصفر. نعم هناك تخوف أميركي، من نهضة صناعية تجارية تنازع المصالح الأميركية في تلك المنطقة، إلا أن هذا التخوف لا يرقى إلى درجة إعطائه الأولوية على النفط.

لماذا إذاً يتخذ أوباما هذا الموقف الجديد؟ هل هي صحوة ضمير؟ لا أعتقد ذلك، إذ أن الأخلاق لا تلعب دوراً فيما يقوم به رجال السياسة في الدول - كبرت أو صغرت، وكبر دورها على المسرح العالمي أو صغُر- أولئك قليلون الذين تعني لهم الأخلاق شيئاً فيما يقومون به، وأوباما ليس واحداً منهم بالقطع. إن أجهزة مخابراته تضعه في أدق التفاصيل اليومية عمّا يجري في سورية مدعومة بالصور وأشرطة الفيديو التي تسجلها أقماره الصناعية التي لا تغادرنا ليلاً أو نهاراً، ولكنه لم يهتز ولم يرف له جفن: اقتل بغير الكيماوي، وإن كان استعمال القليل منه بعد مجزرة الغوطة يقع تحت بند المسكوت عنه. رسالةً فهمها النظام تماماً وأجاد العمل بها، طيران وصواريخ وبراميل و»أدوات مطبخ» ولا بأس برشة كيمياوية بين الحين والآخر.

لماذا إذن يتخذ أوباما هذا الموقف الجديد؟ الذي يبدو لي أن هذا الموقف لا يعدو كونه رسم حدود يجب أن يقف عندها معتمدُه وشرطيُه القديم- الجديد في المنطقة. هذه الحدود يجب أن لا تصل إلى حد إعلان عودة الإمبراطورية الفارسية بعاصمتها بغداد. ولا يجب أن تصل إلى حد الدخول إلى عقر دار حلفاء أميركا القدامى في المنطقة وإيذائهم هناك. لحلفائها القدامى مكانتُهم مهما يكن الأمر خصوصاً إذا وصل التمدد الإيراني، والصفاقة الإيرانية في الصيغة التي نشهدها اليوم، إلى حد إهانة الحلفاء التقليديين.

إذا كان الأمر كذلك فماذا على العرب حلفائه التقليديين أن يفعلوا؟ إن عليهم أن ينهجوا منهجاً جديداً «يحكّون فيه جلدهم بأظافرهم»، وهناك مؤشران لهما أهميتهما المباشرة يَحسُن الالتفات إليهما وأخذهما في الاعتبار عند التنبؤ بما يمكن للعرب أن يفعلوه. الأول هو رد الأمير سعود الفيصل على رسالة الرئيس الروسي بوتين إلى القمة العربية الأخيرة في شرم الشيخ، وكان شجباً واضحاً للسياسة الروسية في المنطقة والموقف الروسي من «الأزمة السورية» كاد يقترب من الخروج على المنهج السعودي الرصين في التعامل السياسي. والثاني هو الدعوة إلى تشكيل قوة عسكرية عربية، استناداً إلى معاهدة الدفاع العربي المشترك، والى ميثاق الجامعة العربية لمهمة التدخل السريع لمواجهة أزمات المنطقة العربية.

إذا أخذنا هذين المؤشرين في الاعتبار، فهل يمكن القول إن العرب قد بدأوا السير على هذا المنهج الجديد؟ إن العرب هم الطرف الأضعف في المعادلة العربية الأميركية. ويقول البعض من أنصار نظرية المؤامرة إن عاصفة الحزم لم تنطلق إلا بعد ضوء أخضر من أميركا، وكون الموافقة الأميركية على إطلاقها والدعم الأميركي لها أمرٌ في غاية الأهمية، ويُكسب قولهم هذا بعض المصداقية، ما دامت أسلحة كل الدول المشتركة فيها أميركية، وقدرة أميركا على تعطيلها لا تُدافع، إلا أنها أعطت مؤشراً على أنه يمكن لهذا الطرف الضعيف أن يقدح زناداً، ما يُمكّنه من تحقيق هدف ما.

ومهما كانت دوافع أوباما لإطلاق هذا التصريح، نفضُ يد، أو صحوةُ ضمير أو فركةُ أذن، مهما كانت دوافعه فقد قالها، وعلى العرب أن يستثمروها إلى أبعد الحدود، وأن يتخذوا منها سبباً، إن لم يكن للقيام بتحرك عسكري في سوريا، مشابهاً لما يحدث في اليمن يُطهر سورية من كل الأرجاس على أرضها، فعلى الأقل لإسقاط الحظر الأميركي، على تزويد الجيش الحر بالأسلحة النوعية المطلوبة، بأقصى سرعة وبأكبر كمية.

إن تثبيت الشرعية باليمن وإعادة الاستقرار إليه، وهو غاية عاصفة الحزم، ليستا إلاّ ظاهرةً لحماية الأمن القومي العربي من الخطر الإيراني، ولما كان الأمن القومي العربي واحداً، فإنه لا بد من قطع أذرع الأخطبوط الإيراني في أي مكان تصل إليه، وبغير ذلك، فإن الطريق إلى حل سلمي في سوريا، يستند إلى مبادئ جنيف سيكون طويلاً، وسيستمر نزيف الدم السوري فيه، وسينهار البناء السوري الذي هو الآن شديد التصدع. فهل يفعلها عرب الحزم؟

جـويـل..!

نحاة عبد الصمد

توقف الباص لدقائق على الخط العسكري، وتبدأ جلبة التفتيش. يحافظ الركاب على صمتهم الحذر، ولا يرتفع من بينهم سوى صوت الدكتور أنطون يستعجل الجنود لإنهاء مهمتهم، بينما يده تداعب شعر ابنه الذي أفاق يتلفّت حوله، فلمعتْ مقدمةُ رأسه الحليقة على الزيرو، وانسدلت جديلته من نصف رأسه الخلفيّ حتى خصره النحيل. جديلةٌ عمرُها من عمره: ١٢ سنة!

ـ ما قصة شَّعرك هذا يا جويل! ـ يمازحه أحد الركاب.

ـ ألا تعرف؟! موديل النجم الأمريكي: ستيفن سيغال.

ينطلق الباص، يحضن الدكتور أنطون ابنه ويتحسّر:

ـ هؤلاء الإرهابيون شوهوا طفولة أبنائنا! ليتكم رأيتم جويل كيف كان يسبح كالدلفين. بعد إغلاق مدرسة (معلا) للسباحة، صرت أترك شغلي، وآخذه إلى المسابح في مزارع الضباط ليتدرّب. هناك فقط آمن عليه. تصوروا: أمس قبضنا قرب مبنى المدرسة على هذا (الكرّ) من جبهة النصرة. يدّعي أنه سوري يقاتل من أجل الكرامة... بسببه وبسبب الحمير أمثاله تركت شغلي في الجراحة وتفرّغت لخدمة الوطن... ضربته وضربته حتى أدميته، حتى انكسر ظهره وانسلخت فروته، ولم يعترف هذا الكلب من هم جماعته. أنا الآن في طريقي لجولةٍ جديدةٍ معه. إن لم يعترف سأريح جنودي من حراسته، وأرتاح من وساخته.

يعرف الدكتور أنطون أنه سيّد المكان في هذا الباص، وفي كل مكانٍ خارج المشفى. وأنه منذ بدء الحرب ودّع غير آسفٍ غرف العمليات التي أرعبته كوحشٍ أعمى طوال سنين عمله. هناك حيث سخر زملاؤه الأطباء طويلاً من سوء كفاءته المهنية، وداروا ابتساماتهم المستنكرة حين حاول أن يسرد عليهم بطولاتٍ جراحيةً قديمةً لا شهود على حقيقتها. هنا سيحترم الجميع لقبه الطنّان: «الدكتور أنطون»! ولو أراد أن يخبرهم عن آلاف العمليات الناجحة التي أنجزها وحده، وعن مئات الأرواح التي أعاد إليها الحياة بيديه ومشرطه؛ فلن يجرؤ أحدٌ على تكذيبه. وسينظر الجميع هنا بانبهارٍ إلى الدكتور أنطون حين يرفع جنب قميصه الأبيض كالثلج، وينكشف من تحته المسدسُ بهياً كعريس...

ـ تطلّعوا. هل ترون هذه الرصاصة في رأس المشط. هذه رصاصة ليست متفجرة فحسب، لكنها أيضاً سامّة. أقسم بالرب الرحيم أنني أستكثر عليه حتى هذه الرصاصة.

جويل ينظر بإعجابٍ إلى أبيه، بينما يرين الصمت في الباص الصغير.

ـ جويل موهوبٌ في الموسيقا أيضاً. قل لي يا جويل، يا روح البابا: أي موسيقا أحلى؛ موسيقا عزف الكمان، أم صليل جنازير الدبابة فوق رؤوس الإرهابيين؟!

ـ يا بابا، أجمل منهما تكّة رصاصة القناص في قلب الهدف!

الحرملي

مفتي الدم والدمار

يوسف دعيس

تحمل الفتوى التي أطلقها مؤخراً مفتي القتل والتدمير أحمد حسون، رسائل عدّة، أهمها أنها تدعو إلى القتل بدم بارد، فيما يتعارض مع شرائع السماء والأرض، ودعوة لتكريس حضور الطاغية المستبد الجاثم على صدور العباد، وهي تأكيد لمقولة الأسد أو نحرق البلد التي أطلقها مؤيدو الأسد منذ الأيام الأولى لاندلاع ثورة الحرية والكرامة، ثورة الشعب السوري الذي نادى بإسقاط الطاغية.

الفتوى التي أتحفنا بها حسون، تندرج في إطار الشراكة الدائمة بقتل السوريين، فهو يدعو جهاراً نهاراً لضرب الأحياء الخاضعة لسيطرة قوى الثورة والمعارضة السورية في مدينة حلب، وإبادة سكانها، بذريعة انطلاق قذائف صاروخية منها، ويطالب الجيش الأسدي أن ينفذ ذلك دون رحمة أو شفقة، ويؤكد أن هذا مطلب الشعب السوري، خصوصاً أهالي حلب، واستجابة لفتواه قام الطيران الأسدي المجرم وعلى مدار ثلاثة أيام متتالية بقصف أحياء حلب، وكان حصيلة هذه الغارات استشهاد عشرات المدنيين، وارتكابه مجزرة فظيعة بحق مدرسة «سعد الأنصاري»، والتي راح ضحيتها أطفال ومعلمات المدرسة بين شهيد وجريح.

هكذا يطلق مفتي الأسد فتواه الشيطانية، وهو يرى نفسه ممثلاً شرعياً للإسلام، وواهب الحياة لمن يشاء من أتباعه.. هكذا ببساطة يربط الأحمق حياته بكائنات منقرضة، كُتب عليها أن تنتهي بمزابل التاريخ.. هكذا يطلق شيخ الدم والقتل فتواه دون أن يردعه دين سمح، دين جعل الأخلاق في أعلى الدرجات، ووضع حياة الناس في سلم أولوياته، وأن أرواحهم هي أغلى شيء في هذا الوجود، لكنه أبى إلا أن يكون في موقع الشيطان، البعيد عن الحق، والشريك الحقيقي للظالمين والطغاة المستبدين.

تتقاطع فتوى حسون الدموية، مع دعوات بعض النبيحة الذين يطالبون بضرب مدينة الرقة، بذريعة ضرب مواقع داعش، وكأنهم يختصرون الرقة كحاضنة للإرهاب المتمثل بوجود داعش بين ظهرانيها، والمصدر له لكل أصقاع الأرض، وتحقيقاً لهذه النداءات ما تعرضت له مدينة الرقة في جمعتها الحزينة، عندما صبّ طيران الأسد جام حقده على المواطنين العزل، في أربع غارات متتالية أوقعت ستة شهداء من بينهم أربعة من الأطفال والنساء من أسرة واحدة.

هكذا يصطف دعاة الدم والقتل في خندق واحد مع الموتورين من القتلة المأجورين، الذين يحملون رايات الثأر لدم الحسين، ممن توهموا أنهم بأفعالهم الإجرامية يحمون العتبات المقدسة، موجهين دعواهم الحاقدة تجاه شعب آمن بالحرية والكرامة، شعب يُنتظر منه أن يلفظهم إلى مزابل التاريخ واحداً إثر الآخر.

«يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنتي».

آل البياطرة وآل الحسن ينعون، بمزيد من التسليم والرضا بقضاء الله وقدره، وفاة فقيدهم الشاب الشهيد:

بدر خطاب المطر

الذي وافته المنيّة في مدينة مرسين التركية بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٢ بأيادي الغدر.

رحمه الله وجعل مثواه الجنة، وألهم ذويه الصبر والسلوان.

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون»

الإمبراطورية الإيرانية حلال على الشاطر!

حمزة رستناوي

الدول الأيديولوجية بشكل عام تسعى لمد نفوذها السياسي والثقافي عبر تسويق هذه الأيديولوجيا، سواء أكانت أيديولوجيا دينية أو غير دينية لا فرق، وإنّ الهيمنة المتوسّطة بالأيديولوجيا تُعطي هذه الدول ميزة ليستْ بالقليلة أبداً مقارنة بالدول التي تسعى للهيمنة من دون غطاء أيديولوجي، بما يختصر عليها الكثير من الخسائر البشرية والمادية، ففي الحالة الإيرانية، وهي دولة ذات أيديولوجيا طائفية شيعية لن تحتاج إيران إلى إرسال جنود بشكل مباشر إلا في الحدود الدنيا للقتال، فهناك من يسخّر نفسه طواعيّة لهذا الغرض لدوافع أيديولوجية، دفاعاً عن المراقد المقدّسة وانتقاماً لمقتل الحسين.. زينب لن تسبى مرتين- يا لثارات الحسين.. الخ.

-الدول القوية بشكل عام تتدخل في جوارها أينما وجدتْ منطقة ضعف سياسي، وهذا حال إيران فقد وُجدتْ في جوارها العربي دول ضعيفة، ومجتمعات هشّة مما أتاح لها إمكانية التدخل والاستثمار السياسي فيها، فلم تجد قوة ردع إقليمية أو دولية تقف في وجهها، خاصة عقب سقوط نظام صدام حسين في العراق.

-المشروع الإمبراطوري الإيراني الطائفي يتمدد في المشرق العربي مستخدماً ذراعين، ذراع العرب الشيعة، حيث أن قطاعات كبيرة منهم -للأسف- تضع نفسها في خدمة هذا المشروع، انطلاقاً من مصالح عقائدية وسياسية واقتصادية قاصرة، لن يكونوا في نهايتها سوى وكلاء لهذا المشروع، ولنْ يَمْنَحُهُم -ربَّما- غير تدمير النسيج الاجتماعي، وخراب الوطن الذي يعيشون فيه، في المستقبل القريب ربّما قبل البعيد، لن يمنحهُمْ هذا المشروع سوى لحظة انتصار، وزهو كاذبْ على العرب السنّة أشقّائهم في الوطن، ومن نافل القول أنّ التعميم هنا وفي كلّ مكان خاطئ، فالمقصود بما سبق هُمْ فقطْ مَنْ يوالون هذا المشروع الطائفي «قوى الشخصنة الشيعية».

أما الذراع الثاني لهذا المشروع الإمبراطوري الطائفي فهو ذراع العرب السنّة، حيث أن قطاعات كبيرة منهم توالي أو لا تملك الحصانة الكافية من الوقوع في فخ السلفية الجهادية وتنظيم القاعدة ومشتقّاته، من حيث أنّها مجموعات إرهابية منبوذة عالمياً، مُدَمِّرة للمجتمعات السنّية التي تحتضنها قبل غيرها، وعمليّاً تشتغل وفق رؤية عدمية: الجهاد ضد الكفار! ولأنّهُمْ كفّار فقط! والكفار جنس لا ولن ينتهي إلى آخر الزمان!!

فمشروع السلفية الجهادية عملياً غير قابل للتوظيف في مشروع سياسي ذي أفق جامع مُنتج وحضاري، وهو يتنافى مع أي بعد ديمقراطي وطني، ومشروع السلفية الجهادية بدوره يُشَكّ في قدرته على صد النفوذ الإيراني ولجمه بشكل فعّال وحاسم.

-المشروع الامبراطوري الإيراني الطائفي يمثّل قوة عاقلة يُوثق بها عالمياً، قوّة تتعامل مع الغرب الأمريكي بمنطق المصالح وتوازناتها، وليس من منطق أيديولوجي ضيق، قوة عاقلة ذات تخطيط استراتيجي بعيد الأمد، لا تضع نفسها في مواجهات مصيرية مع الآخرين، ولا تدخل معارك دونما فائدة ودونما أهداف واقعية، قوة عاقلة تقدّم نفسها كوكيل (للعالم المُتحضّر) في محاربة الإرهاب السني، الذي حرّضتْ وساعدت هي نفسها على انتشاره، المشروع الإمبراطوري الإيراني الطائفي أصبحَ قوة لا يمكن تجاهلها في المشرق العربي، وقوة لا يمكن للغرب أو إسرائيل أو أحد آخر التورط في حرب معها دون أن يخسر هو الآخر كثيراً بما يفوق الفوائد المتوقعة.

-ما يميّز هذا المشروع هو الدهاء السياسي - طبعاً في سياق سلبي - كدهاء اللصوص والقتلة. فقد استفاد من الغزو الأمريكي لأفغانستان، وإزاحة طالبان والقاعدة هناك، واستخدمتْ المجاميع السلفية الجهادية السنّية في العراق لهزيمة الاحتلال الأمريكي دون أن تسفك قطرة دم جندي إيراني واحد، واستطاعَتْ تجنيبْ حليفها الأسد في سوريا السقوط بفعل الدعم غير المحدود إضافة إلى الغباء السياسي للسلفية الجهادية وضعف مناعة الشعب السوري وتشرذم (القوى الثورية)، وحالياً يبدو الغرب الأمريكي في ورطة لا يستطيع أن يتدخّل بشكل حاسمْ ومباشر، ولا يستطيع الوقوف متفرّجاً على المشهد بعدما تكررتْ صور نحر المواطنين الأمريكان على الفضائيات. الغرب الأمريكي يحاول استبعاد أو تحييد إيران والنظام الأسدي منْ حلِفه المضاد للإرهاب ولكنّه - والزمان قد يؤكد ذلك أو ينفيه - يقاتل نيابة عن المشروع الإمبراطوري الإيراني الطائفي والنظام الأسدي من حيث لا يدري، يعني جَحَشْ بِبَلاش.

-تلكَ قراءتي غير المتفائلة لما يجري.. وآمل أن أكون مُخطئاً.. وكم أشعر بالحزن وأنا أتكلّم عن أبناء وطني سوريا بصفتِهم: شيعي.. سنّي.. مسيحي.. الخ ولكن للأسف هذا ما يقتضيه واقع الحال.!

-وتبقى نقطة أخيرة تتمثّل في أن الدول الأيديولوجية تبقى على قيد الحياة ما دامتْ تحقق انتصارات خارجية تغطّي فيها على الطبيعة الاستبدادية للنظام الحاكم، وتعطي الجماهير شعوراً كاذباً بالعظمة والمجد، ولكن نقطة ضعفها القاتلة هي الداخل، لكونها بالضرورة دول استبدادية ذات إدارة سيئة تبدد مواردها في الحروب الخارجية وتترك شعبها فقيراً معدماً منقسماً على نفسه، خائفاً متوثّباً للتغيير منتظراً الفرصة المواتية.

الدسم الأمريكي

جمال الفالح

ترقَّب الجميع نتائج المفاوضات التي جرت بين مجموعة ٥+١ وإيران في مدينة لوزان السويسرية، وذلك لما يتوقع لها من كبير الأثر على مستقبل الصراع في المنطقة وعليها، ورغم أن هذه المفاوضات قد مرت بعقبات كبيرة، وتخطت المهلة الزمنية النهائية المحددة لها للوصول إلى نتائج والواقعة في (٣١ آذار)، فقد تم التوقيع على إطار اتفاق في الثاني من نيسان الجاري، وخرج كلٌ من وزيري الخارجية الأمريكي والإيراني ليعلنا كل منهما على حدا أنه حقق نصراً لشعبه وأمته، وأنه لم يفرط في الثوابت والمصالح القومية لبلاده... وقبل الانتقال لذكر النقاط الأكثر أهمية في الاتفاق يحق لنا أن نسأل باستغراب.. أين موقع العرب في كل ما يجري على تخوم بلدانهم؟؟ وإلى متى سيبقى العرب يعيشون على هوامش مشاريع الأمم المتصارعة على منطقتهم وثرواتهم، وإلى متى سيبقى أمنهم القومي رهيناً لإرادة وقدرة الآخرين تعصف به رياح الصفقات الدولية التي تثير نزاعات هنا، وتعقد مصالحات هناك دون أن يحسب لهم أي حساب؟؟؟ وبالعودة إلى تفاصيل الاتفاق الإطاري تستوقفنا عدة نقاط.. الأولى أن الاتفاق ليس نهائياً، وأن الاتفاق النهائي سيوقع في ٣٠ حزيران القادم، وأن ما تم التوقيع عليه لا يعتبر ملزماً لأي من الطرفين، وأنه يتضمن ولأول مرة منذ نشوب أزمة الملف النووي اعترافاً بحق إيران بتخصيب اليورانيوم بنسبة ٣,٦٧٪ وما يستلزمه هذه الحق من الاحتفاظ بكميات من اليورانيوم وعدد من أجهزة الطرد المركزي (٥١٦٧) جهازاً، كما يتضمن رفعاً تدريجياً للعقوبات الاقتصادية والمالية المفروضة على إيران، وتحرير الأرصدة المجمدة والبالغة ١٥٠ مليار دولار، كما يتضمن من الجانب الآخر خفضاً في عدد أجهزة الطرد المركزي التي تمتلكها إيران والبالغة سابقاً (١٩٠٠٠) جهاز، والسماح لفرق التفتيش بالدخول إلى أي مكان وفي أي زمان للتأكد من الالتزام بمضمون الاتفاق.. ومن خلال التدقيق بالتفاصيل يظن البعض أن إيران هي الرابح الأكبر من هذا الاتفاق (هذا إن تم)، فقد احتفظت بالبنى الأساسية لبرنامجها بشكل يمكنها من إنتاج السلاح النووي (حسب الخبراء) إنْ أرادت، وبنفس الوقت حصلت على وعود برفع تدريجي للعقوبات التي أنهكت اقتصادها، وخفضت من قدرتها على تصدير النفط من ٨ مليون برميل سابقاً إلى ٢,٨ مليون برميل حالياً، والأهم هو أن ترجمة الاتفاق على الصعيد الجيوسياسي هي إطلاق يد إيران في المنطقة مدعومة بالكرم الأمريكي (غير المعتاد) بشكل يثير الريبة!!؟؟ فما هو السر؟ وماذا وراء الأكمة؟! ربما سيكون من المفيد جداً إساءة الظن بنوايا أمريكا، خصوصاً أننا نعلم تماماً ما تستلزمه الاستراتيجية الأمريكية المبنية على رؤية امبريالية تعتقد أن النظام الأمريكي هو {نهاية التاريخ} وأنها يجب أن تحافظ على مكانتها كقطب أوحد في العالم، كما يجب أن نتوقف قليلاً عند حقيقة تراجع أهمية نفط الخليج بالنسبة لأمريكا بعد تزايد إنتاجها من النفط الصخري لتنتقل بعد سنوات من مستورد للنفط إلى مصدر له، وعلى هذا من المتوقع أن يجري إغراء إيران للذهاب إلى مزيد من التدخل بشؤون المنطقة، والغوص أكثر في رمالها المتحركة مع كل ما يحمله هذا التدخل من مخاطر واستفزاز للشعوب العربية قبل الأنظمة، وفي الوقت نفسه تعمل أجهزة إعلامية، ونخب فكرية وسياسية من كل الأطراف لإذكاء نار الصراع والتحضير لحرب شاملة مع إيران ربما تكون شرارتها الأكثر وضوحاً قد بدأت بالفعل في اليمن (عاصفة الحزم) لتضيف للصراع القائم بين العرب وإيران في أكثر من بلد عربي بعداً جديداً، والذي سيشكل في نتائجه النهائية على بلدان وشعوب المنطقة ما يعادل أثر حرب نووية، طبعاً إن ظلت الحرب تدار من المطبخ الأمريكي الذي لا يريد لها نهاية قبل تحويل المنطقة إلى رماد فهل يعي المغامرون الإيرانيون الذين أفقدهم طغيان القوة ما ينتظر الجميع من دمار، إن لم يغيروا ما بأنفسهم من مطامع قومية ونزعات مذهبية، وهل يستفيق العرب من غفوتهم الطويلة ليقفوا صفاً واحداً ويدافعوا عن أنفسهم وبلدانهم، ويصنعوا باتحادهم سياجاً ودرعاً يحميهم.. يردع المعتدين ويرد الطامعين ويؤسس لبناء سلام راسخ على أسس تعادل القوى قبل أن تلتهمهم النار هم وبلدانهم وما يعرشون؟ كل من نستطيع قوله... لم يعد هناك مزيد من الوقت.

الجلجلة الخامسة للشعب السوري
السيد المسيح لتلاميذه لا تخافوا.. فأنا معكم

بهنان ياميين

«لا تخافوا.. فأنا معكم» بهذه الكلمات أوصى السيد المسيح تلاميذه أن لا يخافوا من التجارب، والمصاعب، ومقارعة الشر، والوقوف مع الحق ضد الباطل، وذلك لأنه معهم ينير دربهم ويساعدهم على تحمل المصاعب. يحتفل المسيحيون في مثل هذه الأيام بذكرى آلام السيد المسيح، وسورية اليوم وهي موطنه تمر بجلجلة خامسة، في مواجهة نظام استبدادي، قمعي وإرهابي، فأين مسيحيو اليوم في مشرق الأرض، وبالتحديد في الأرض السورية، من كلام السيد المسيح «لا تخافوا.. فأنا معكم» ؟ الحقيقة المرة بأن قلّة قليلة من المسيحيين يعملون بوصية المسيح ولم يخافوا، وهؤلاء القلّة هم المسيحيون الحقيقيون لأنهم يعملون بوصية السيد المسيح وإيمانه بالوقوف مع الحق ومقارعة الباطل، وموقفهم هذا ناجم عن تنفيذ وصايا السيد المسيح الذي أكد على أهمية إحقاق الحق، حيث كان يبدأ أغلب مواعظه بقوله «الحق، الحق، أقول لكم». هذه القلّة التي تقف اليوم مع حقوق الشعب السوري، الثائر من أجل كرامته وحريته، وهي مؤمنة بأن نضالها إلى جانب شركائها في الوطن، هو اهتداء بوصايا السيد المسيح التي تدعو إلى تحقيق إنسانية الإنسان في التحرر من العبودية والاستبداد، وهو ما يمثله اليوم في سورية وجها العملة الواحدة، النظام الطاغي وحلفاؤه وارهابهم، والقوى التكفيرية، المستبدة أيضاً بالشعب السوري، وهذه القوى هي في الحقيقة إفراز للأنظمة الطائفية التي في الوجه الآخر، أما القسم الأكبر من بقية مسيحيي الشرق فهم خائفون من الوقوف مع الحق في مواجهة الباطل، فالإرهاب الذي مارسته السلطة السياسية طوال نصف قرن من حكم البعث، أرعبهم إلى درجة لم يعودوا يسمعون، ويعون كلام السيد المسيح الذي بشّر به تلاميذه الخائفين في بداية الحدث الجلجلي (نسبة الى الجلجلة)، ولكنهم عادوا وتغلبوا على خوفهم بعد قيامة السيد المسيح من بين الأموات، حيث انطلقوا وهم القلّة القليلة التي أخذت تدعو للمسيحية غير آبهة بالموت المرعب الذي فرضته السلطات الاستبدادية المدنية بالتشارك مع السلطات الدينية التي ساهمت في صلب السيد المسيح. هل يلام هؤلاء الخائفون على خوفهم؟ بالطبع يلامون، لأنه كان عليهم التحرر من السلطات الكنسية، التي عوضاً عن أن تزرع في قلوبهم الشجاعة للمساهمة في الوقوف مع الجانب المضيء للحق، دفعتهم إلى الاحتماء بالنظام الاستبدادي، وهي المقولة التي ثبت عدم صدقيتها. تتحمل السلطات الكنسية الخائفة على مصالحها، وزر الخوف الذي يعانيه الكثير من المسيحيين، فلقد وقفت السلطات الكنسية، باستثناء القلّة القليلة منهم، إلى جانب السلطة الإرهابية للنظام الأسدي، فلقد هادن هؤلاء طوال نصف قرن من الزمن النظام السياسي الاستبدادي، الذي ألغى حقوق المواطنين، واكتفى منهم بالواجبات المبالغ فيها، إلى حد تحول المواطنون إلى عبيد ورعاع. وعوضاً عن أن تقوم السلطات الدينية هذه للتصدي لمنع إلغاء الحريات العامة، نراها تدعو للسلطات المستبدة من على منابرها. السلطة الكنسية منعت بشكل مباشر أو غير مباشر أتباعها من العمل السياسي، لا بل أكثر من ذلك، فلقد كانت تنظر للمسيحيين المسيسين نظرة ريبة، ولم تكن لديها الشجاعة للدفاع عنهم عند اعتقالهم. على المسيحي الحقيقي أن لا يخاف، وأن يأخذ أنموذجاً، الآباءَ من أمثال الأب اليسوعي الشهيد فرانس، الذي يصادف يوم السابع من نيسان الذكرى الأولى لاستشهاده، الذي لم يتخلَ عن واجبه كمسيحي، فكما شارك شعب حمص أفراحهم، شاركهم جوعهم، وعطشهم، وعذاب الحصار الذي فرضه الطغاة على حمص الثائرة، فلم يرحل ويهرب من حمص القديمة، وليستشهد على الأرض السورية مخضباً إياها بدمه الطاهر. أنموذج آخر للمسيحي غير الخائف هو الأب اليسوعي باولو داليليو، الذي كان مسيحياً حقيقياً، ولم يخف من قول كلمة الحق وجابه داعش، ومن وراء داعش، إلى أن أسر على يد الأخيرة. الأب باولو لم يعرف الخوف لا في مواجهة النظام الاستبدادي، ولا في مقارعة داعش. ومواقف المطران مار غريغوريس يوحنا إبراهيم، مطران حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس جعلته واحداً من فرسان المسيحية، الذي وقف وبشجاعة ضد مخططات السلطة المستبدة لتسليح المسيحيين، كما أنه لم يسكت عن قول كلمة الحق، طارحاً، في مؤتمر طهران «التحاوري» خارطة طريق سياسية من أربع نقاط لو نفذت، كان من الممكن أن تكون حلاً للمسألة السورية، رافعاً شعار المواطنة كحل يذيب الفوارق الدينية والمذهبية، وكذلك يلغي العنصرية. ولقد كان كلامه في البي بي سي العربية، حيث حمل النظام مسؤولية عدم تحليه بالوعي الكافي لمنع تدفق شلال الدم السوري، فخطف لأنه لم يخف وأنا مقتنع نتيجة ما أعرفه عنه، بأنه وهو في الأسر لا زال غير خائف.

إنه العام الخامس للحراك الثوري السوري، والشعب السوري البطل يعيش جلجلته الخامسة، متأملاً أن يتحرر من هذا النظام الباغي، الذي لم يرَ وسيلة تدميرية إلا واستخدمها ضد الشعب السوري. وبيوم الجمعة العظيمة الخامسة لجلجلة شعبنا الصامد والبطل، نقول للمسيحي الخائف كلام المسيح «لا تخافوا فأنا معكم،» ونضيف على هذه العبرة القول، لا تخافوا وكونوا كالمطارنة والكهنة الذين لم يخافوا في مواجهة الاستبداد واستغلال المسيحيين، فلا تكونوا فقط مسيحيين بل كونوا مواطنين سورين مسيحيين مؤمنين كما أرادكم السيد المسيح، وكما أرادكم المطران يوحنا إبراهيم.

العصر الذهبي للغوغائيّة والانتهازيّة

د. سماح هدايا

الغوغائية أقوى ظاهرة قُوبلت بها الثورة السوريّة من مختلف أعدائها وأصدقائها، حتى من الذين يلبسون لبوس الثورة والحرية والتقدميّة وينطقون باسمها.

جاءت مع تركيبة الانتهازية والجهل والفساد والاستبداد، وانتعشت بالعصبويات والولاءات وتمويل التفكيك الوطني والأخلاقي.

خارج إطار القصص التقليدية لصراعات المعارضة والتحاصص والولاءات السياسية التخريبيّة، وأبعد من الخطاب المنسلخ عن الحراك الواقعي والمعنوي للثورة والوضع السوري؛ فإن الثورة تنجز معارك تحرّرها على الرغم من التضييق والحصار والقتل والترهيب، ومن الطبيعي أن تتجلى أي عمليّة تحرير كإنجاز، وكخطوة مهمّة في معركة الحرية، وكجزء من مسار نصر، لكنّ التحرير يبقى جزئياً إنْ ظلّ محكوماً بالحصار والفراغ والثأر وغوغائية الإدارة وحكم الشرعيات القسرية الفوقية، خصوصاً في ظل غياب مشروعية منهجيّة موضوعية بديلة، متفق عليها، ذات مغزى إنساني وأخلاقي ووطني.

التّحرير الكامل يلزمه حماية وأمن ورؤية إنسانية أخلاقيّة وإجراءات عمليّة تواكب المستجدات، يقترن بتحرير عقل المتكلم، وعقل المخاطب، وعقل المتلقي، وعقل السّاسة وإراداتهم، وتعديل مكونات خطاب المفكرين والمثقفين والإعلاميين.

ويلزمه خطة عمل وطنيّة عاجلة، ببصيرة عاقلة للواقع والمستقبل، قابلة للتنفيذ مستندة إلى منهج ومعايير، تقودها إرادات قادرة على لمّ الفوضى المستشرية عبر ملء الفراغ بمنظومة الحقوق والتوعية المعرفية، والتثقيف التنويري التربوي للسير المكين في مسعى الحرية والاستقلال والبناء.

الحرية المنقوصة أخطر من العبودية؛ لأنها فوضى تتحول إلى عبثيّة تدميريّة وسوق مفتوحة لاستغلال الحقوق وامتهان الكرامة وتبادل الولاءات النفعيّة على حساب القيم. الحرية المنقوصة هي التي تأتي دفعة واحدة في عدمٍ معنوي قيمي وبصري، من دون توفر مناخ لنمو معرفي وأخلاقي وموضوعي، وتأتي غير مرتبطة بمسؤوليات تحقيق العدل وحماية الكرامة وصون الإنسانية، وتبقى رد فعل انفعالي، وارتجال شعبي عام ضد الظلم والقهر ومجرد أصوات بنادق ورصاص وهجوم وتخوين وتحقير وخطابات ناريّة أو تنظيرية تفتقر للمصداقيّة والتجربة والممكن.

أمّا الحرية كمشروع إنساني ووطني تحرّري، فهي خطاب كامل مضاد للاستبداد والاستئثار والولاء والتحقير والترهيب والتمييز، ومضاد لكل أشكال الانحطاط الإنساني والاقتتال الفوضوي. وعلى رأسه الأهلي، تلبية لعصبوية قاهرة. لذلك فالسؤال الذي لا مفر من إجابته: أين نحن... كلنا... الآن، من مفردة الحرية ومن معناها الإيجابي وقيمها الصالحة؟.

الآن هو زمن تاريخي خطير، ووقت إشكالي، يتطلب عقلاً جباراً للفهم والتحليل ووضع الحلول للخروج من الهاوية.

إن تكسير الصنم هو ظاهرة لانقلاب حقيقي على أرباب الاستعباد؛ لكنه حتى يصبح ثورة، يجب أن يكون مقدمة لتكسير أصنام كثيرة، حتى تلك التي تحصّنها قدسيّة خرافيّة من ثقافية وسياسية ودينيّة وتاريخيّة، ويتطلب تفكيراً حيوياً خارج الأقفاص التقليدية والنمطية السائدة؛ خصوصاً مع تفاقم المتناقضات وازدياد الإخفاقات النفسيّة واتساع رقعة الآلام وانتشار ظواهر الغوغائية والفساد.

التجارب والخبرات الوطنية يجب أن تنمو وتتبلور، وأن تستمر في عملها لتحقيق اليقظة الشاملة وإعادة ترميم الأنفس والعقول والقلوب، وذلك لا يمكن إنجازه إلا بتقويم عملنا، وعمل مؤسساتنا كلها، التي ظهرت باسم المعارضة والثورة والواقع الجديد والبديل، حتى لو كان الثمن نسفها وإعادة بنائها وفق تجديد الفكر والخطاب والقيم، أو إنشاء مؤسسات جديدة مستقلة، لبناء خطة واسعة شاملة للعمل ضمن مسار زمني وتبعاً لآليات تنفيذ وتقويم واقعية ومعياريّة.

صب المعارضون غضبهم على النظام ولم يقدموا بديلاً حقيقياً ناضجاً إلا في مسار القتال في المعركة عبر الصمود في وجه الطاغية ومحاربته على أرض المعركة، والقتال فضيلة، ما دام ضد الظلم والقهر والاستعباد، وما دام دفاعاً عن النفس والحق، لكن ماذا قدم المعارضون بعد ذلك؟ ماذا قدموا معنوياً وسياسياً وفكرياً ورمزياً لهؤلاء الذين يقاتلون ويستشهدون وللذين يموتون كضحايا، وللذين يقاومون الظلم والقتل؟.

المعارضات السورية كثيرة ومتكاثرة وخلفياتها متناقضة وكلها، تعارض بعضها وتشتم بعضها، ثم تشتم نفسها عندما تنقسم ذاتياً، وتتسابق على غنائم افتراضية وعلى ولاءات، ولا تقدم بديلاً ناضجاً يوازي ما يحصل في يوميات المعركة، بل تتفاقم أخطارها بفعل صراعاتها؛ إذ تعتبر كل جهة معارضة أنها المرجعية وحامية الحق، وذات المصداقية وصاحبة اليد الأنظف، ويعتبر كل فرد فيها وخارجها نفسه زعيماً وقائد ثورة ويتشدّق بإنجازاته، ولا يتورع عن التشهير بالآخر وتحطيمه وتخوينه، وتكسير أي بنية تعرقل طريق مصالحه، بينما تزداد الأزمات، وتتسع المآسي، وتشتد الظروف وطأة وقهراً وإذلالاً، ولا يظهر للعلن إلا حالة التردي والسقوط وأمراض وطنية أخلاقيّة وتصرفات رعناء.

سوريا محتل عقلها وإرادتها سياسياً ومعنوياً، تحتاج شعباً ناضجاً يدافع عنها ويحرّرها. لذلك لا بد من ولادة العقل الجديد الذي يتجاوز هذا الصراخ المتخلّف،

وهذا العجز الفظيع، وهذا الشلل الفكري والسياسي والأخلاقي، حتى يؤسس لبنية عمل وطني نافع. ونحن، الآن، بأمس الحاجة إلى حماية مصالحنا الإنسانية والوطنيّة بإطلاق عملية بناء العقل الجديد، وتوحيد الرؤى في مساره والانفلات الكامل من سجن العقل التقليدي الانتهازي الرجعي الراسخ في الفوضى واللاجدوى والبعيد عن معايير الشفافية والمصداقية، والمتمثل في جميع أشكال المعارضة، وغير المعارضة.

يجب قلع هذه المنظومة الذهنية وزراعة منظومة جديدة صالحة للحياة.

عقيدة الأسد والشيعة

د. محمد حاج بكري

من أهم الظواهر التي يتمتع بها الأسد وشبيحته اليوم، هي انعدام التدين، والتعصب الطائفي الذي يصل إلى حد الفاشية، وهو مخزون نفسي واجتماعي يعود بأصله إلى العقيدة المتعصبة، وقد توافق هذا الاعتقاد مع المصالح المجوسية الإيرانية في سوريا، وذلك من مطلع الثمانينيات ليمتد ضمن استحكام حلقات بنية إقليمية شيعية من طهران إلى بيروت مروراً ببغداد ودمشق، هذه البنية التي أضحت تمدداً إيرانياً صفوياً في ظل فراغ عربي تحولت إلى إجماع من الأطراف الإقليمية الشيعية اليوم على الاصطفاف مع الأسد في فظائعه ضد الشعب السوري، لقد وقفت إيران بعنجهية وعناد وطائفية بحتة مع الأسد الذي اعتبرته حليفاً لا يمكن التفريط به، ولم ترف أجفان القادة الإيرانيين، ولا رقت قلوبهم أمام مشاهد الشعب السوري الذي تحصده آلة الموت الأسدية حصداً بل شاركوا بالقتل الممنهج، والتدمير الشامل، واعتبروا أن المعركة معركتهم وإن دلت على شيء فهو تخلف الحكام الإيرانيين في قراءتهم للمسار التاريخي الذي تتجه إليه سوريا اليوم، وجهلهم بعواقب ذلك على دولتهم، فقد تحول حسن نصر الشيطان إلى بوق وشريك في القتل مع النظام الدموي في دمشق، وأصبح الرجل وجهاً باهتاً من حماة الطغيان ودعاته، فغدت طلاته الإعلامية تسويقاً للظلم، وتشريعاً للقتل، كما هو حال إيران، فقد ركب حزب الله المهالك في وقوفه إلى جانب القتلة، ورجح مصلحته الطائفية في الحلف مع بشار الأسد على مصلحة استراتيجية أكبر، هي الالتحاق بعمق شعبي سوري وعربي توفره له الثورة، أما القوى الشيعية في العراق، فقد تردد موقفها بين الصفاقة التي برر بها مقتدى الصدر دموية الأسد، واتهم الثورة السورية بالطائفية، إلى الموقف المراوغ الذي تبناه نوري المالكي بداعي التقية، فقد تناسى المالكي صراعه مع حكام سوريا واتهاماته له حينما اصبح ما يعتبره مكسباً طائفياً في خطر وهو الحكم الطائفي في سوريا، وبدأ يسعى لإنقاذ هذا الحكم المتداعي بكل ما يملك من قوة لإسعاف الأسد الملطخ بدماء شعبه، وسحب شبيحته إلى حرب أهلية مع السوريين، والتمترس بحلف إقليمي مذهبي لا يملك من الانتماء إليه سوى الاسم والمصلحة والأنانية، ولن يكون الرد المناسب على اصطفاف البنية الإقليمية الشيعية وراء مصاصي الدماء في دمشق هو اصطفاف إقليمي سني مقابل، بل الرد الحقيقي هو ما رد به ثوار سوريا من نقد المنطق الطائفي والتصميم على تحقيق دولة الحرية والعدل للجميع مهما يكن الثمن. لقد سمعت البشرية كلها عبر القنوات الفضائية ذلك الرجل السوري، وهو يصرخ «أنا إنسان ماني حيوان»، وهذا المدخل كان يتعين على قادة الشيعة أن يتدبروا به أمر الثورة السورية، أما الطائفية والأنانية السياسية، ومشروعية قتل السنة وإبادتهم، والكيل بمكيالين، فهي أمور لا تصلح في التعاطي مع ثورة شعب سقى شجرة الحرية كل يوم بدمائه، وإنما يصلح للتعاطي مع هذه الثورة موقف أخلاقي لا ازدواجية فيه ولا التواء، موقف يشد أزر شعب يتطلع إلى المستقبل، لقد أمسك الشعب السوري بزمام التاريخ، وهو مصمم على التخلص من الظلم والاستعباد والتسلط والدكتاتورية، إن هذه الثقافة الشيعية التي نعيشها اليوم تكشف للجميع عن العورة الطائفية والقبح السياسي والانحراف العقائدي والتيه النفسي لدى هذا المحور الشيعي ومواقفه المؤيدة للأسد، وإن بررت إعلامياً على أنها مواجهة المؤامرة التي تستهدف النظام الممانع والمقاوم، إلا أنها لا تستطيع اخفاء طائفيتها التي توجهها إيران خاصة حين تربط بمواقف نفس الأطراف في البحرين واليمن. عقلانية التحليل للمواقف الشيعية المعادية للثورة السورية لا يمكن تفسيرها خارج الإطار العقدي، وإذا حاولنا استبعاد تأثير الأيديولوجيا، أو العقيدة الدينية في تفسير أسباب الالتفاف الشيعي حول الأسد، فإنه يصعب إيجاد أي مبررات مصلحية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو استراتيجية تبررها.

اليوم نصر الله وإيران يتباكون على البحرين والحوثيين في اليمن، وهي تبعد عنهم آلاف الكيلو مترات، أما حمص التي هي على مرمى حجر من لبنان، فما يجري فيها أمر عادي، ولا يوجد أي قتل أو جرائم، وحين يرى العالم مدافع جيش الأسد تدك أحياء المدينة حياً حياً، ويعجز إعلامه عن إخفاء حجم الدمار، هذا الموقف لا يمكن تحليله وتفسيره خارج الإطار العقدي للحزب فهو تطبيق لمبدأ التقية لا غير.

خلاصة التلاحم الطائفي الشيعي عبر الدول والقارات، والذي اتضحت معالمه في سوريا، يؤكد أنّ موقف هذه التجمعات الصفوية المتناغمة مع الموقف الإيراني، والتي تجاوزت كل الحدود الأخلاقية تؤكد أنها مبنية على أسس عقدية، ومواقف نصر الشيطان هي تكرار لمواقف الخميني في مجزرة حماة، وجرائم حركة أمل في المخيمات الفلسطينية، وليس بالضرورة العودة إلى التاريخ القديم لجرائم هذه الطائفة بحق الأمة، فيوميات الثورة السورية دليل حي ومباشر لكشف هذه الحقائق، فقد صبت قوات الأسد بدعم إيراني جام غضبها في البداية على حمص عاصمة الثورة، ودمرتها تدميراً شاملاً بمختلف أنواع الأسلحة، لأن في حمص مقبرة الكتيب، وقبور أربعمائة من أصحاب الرسول (ص)، وتركزت ضرباتها على حي بابا عمرو والخالدية لأنه بعد أن توفي الصحابي الجليل عمر بن معدي يكرب في حمص تم دفنه في المنطقة التي فيها مسجده، وسميت المنطقة باسمه، وحي الخالدية سمي نسبة إلى الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد ابن الوليد، وفيه قبره ومسجده، وكثير من أولاده وأحفاده، حيث كان للصحابي الجليل عمر بن معدي يكرب دوراً كبيراً في معركة القادسية، وسيدنا خالد ابن الوليد طرد جيش الفرس من جنوب العراق، وهذه أسباب دمار حمص، أي أنهم يريدون النيل من رموز معركة القادسية، لكن حمص لم ولن تهزم.

يجب أن ندرك كسوريين أن سقوط بشار الأسد سيشكل هزيمة كبرى لإيران التي بذلت مجهودات ضخمة لحمايته، والحفاظ عليه كشريك استراتيجي، ودفعت ثمناً باهظاً، وهي غير مستعدة للتخلي عنه، لكنها مستعدة لمواجهة من يسعى لإسقاطه، وحقيقة أن إيران دخلت المستنقع السوري بكل ما تملك من قوة، وأثرت به، وهي لا تريد أن تذكر أن بشار وشبيحته بحكم الموت القادم من الثورة الشعبية، فمن يقرأ التاريخ يعرف أن الأفراد يذهبون، والشعوب تبقى، وفي أسوأ الأحوال وإن لم تتبلور الأمور كما تأمل إيران في سوريا، فستسعى إلى إيجاد دويلة ذات لون طائفي على البحر الأبيض المتوسط، وهذا آخر أمل لها، متناسين أن الشعب السوري لن يهزم على أرضه.

مراجعات إسلامية ـ 4 ـ

مــن الخــوارج إلى داعــش: (أولاً ـ الخــوارج)

معبد الحسون

لن نغفر لأنفسنا إذا كنا سنقرأ الإسلام وتاريخه من أجل استخلاصِ خلاصاتٍ جميلةٍ منه (كما يفعل الأصوليون اليوم) أو خلاصاتٍ قبيحة فيه (كما يفعل العلمانيون اليوم)، فالمعرفة الإنسانية المجردة والمحايدة لم يكن من أهدافها يوماً ما البحث عن الجمال والقبح، إلا بمقدار ما يتضمناه من قيمة نقدية تُعيد صياغة العالم كما هو، لا كما نتمنى أن نراه، أو نتظنن اعتقادياً أننا هكذا يجب أن نراه. لهذا وجب علينا أن نحذر كثيراً من تَغولِ اللغة المؤدلجة حين تسبح ضد تيار المعرفة والعلم.. إن اللغة وحدها القادرة على أن تُنَظِّفَ أفكارنا أو توسِّخَها.

بعد التمهيد السابق عن الخوارج سوف نلاحظ ظاهرتين ترافقتا بنيوياً في سيرهما الصاعد والحثيث: اختلفتا في الموقع السياسي والمعتقدي شكلاً، واتفقتا في تعريفهما للدولة من منطلق الفهم الموحَّد لإلهية الخليفة أو الإمام: ظاهرة الخوارج وظاهرة الشيعة، فوق أن المشترك بينهما على وجه الضدية هو أن الفئة الأولى رأت في الإمام علي أكبر الكافرين لقبوله بالتحكيم، والناقض الأول لدينية الخلافة وألوهيتها، وذلك لمجرد شكه ونزوله على رأي الرجال في الفصل بين متخالِفين. بينما رأت الفئة الثانية أن علياً وأبناءَهُ هم خِيَرَةُ الله من بين خلقه للإمامة وقيادة الجماعة الإسلامية، ولا يجوز لنا بوصفنا مؤمنين أن نختار وأن نقول برأينا بعد اختيار الله لنا، فالمسألة ليست اجتهاداً أو وجهة نظر، بل هي (دِينٌ) علينا أن نقبَلَهُ إيماناً وتسليماً أو نجحده.. ولا أظن من بين الفرق الإسلامية ذات الوزن التاريخي والشوكة المؤثرة والثبات عبر تقلب الزمن من صمد على تخشب محتوى فكرته البائسة أكثر من (الخوارج والشيعة).

ومضطراً سوف أستعمل مصطلح «الإزائية» الذي يعني أن كل تقدم لفكرة (الألوهة في الخلافة ـ الإمامة) سوف يقابله تقدمٌ موازٍ في معالجة علماء الأصول في الكلام (العقيدة والإيمانيات) وفي التشريع (الفقه) وهم الذين احتفظوا، ولحسن الحظ، بالأساسات الأولى أو القواعد الأصولية التي تقيسُ ويقاسُ عليها، فحجزوا بين (المعرفة) بوصفها القيمة النهائية للنص، وبين ما يمكن أن تبثَّهُ اللغة من انطباع أدبي أو تذوق نقدي أولي لما يمكن أن يكون فهماً وجدانياً للمعنى.

وبسبب فهم الخوارج للآية القرآنية: {إن الحُكْمُ إلا لله} والذين ذهبوا إلى القول فيها بأنَّ «الحكم» في هذا الموضع شيءٌ يتصل بالسلطان والمُلْك والدولة والارتفاع إلى موقع الأمر والنهي كحاكم ـ هو الله ـ إزاء محكومين ـ هم البشر ـ كان للفقهاء وعلماء الأصول أن يتدخلوا مباشرة، لا لفض الاشتباك مباشرة بين فرق الخلاف والفئات السياسية المتناحرة على الحكم، بل لإنقاذ الدين كله من أن يتحول إلى أقوال وأفعال تحكمها الذائقة المزاجية التي تلوي النص الديني كما يشاء لها الهوى حتى يرضخ ويستجيب لعنفوان الرغبات التي تستدعيها النفوس. فجزء الآية القرآنية السابقة منتزع من سياقه العام، وهي سرد على لسان النبي يوسف لرفيقي سجنه بأن (الحُكْمَ =) هو القدرُ النهائيُّ الذي يقضي به الله في مخلوقاته إن كان خيراً أو شراً: {يا صاحبيْ السجنِ أأربابٌ متفرقون خيرٌ.. إنِ الحكمُ إلا للهِ أمَرَ ألا تعبدوا إلا إياه..الآيات} فحُكْمُهُ هنا جاء قضاءً فاصلاً في موضع أحقية العبادة وإسنادها إليه بالوحدانية دون غيره.. والأمر نفسُهُ يقالُ في الآيات الثلاث المتواترة، والتي تُذَكِر بني إسرائيل بأحكام قضاتهم وأحبارهم الذين نكثوا بها ولم يلزموا الحكم في قضائهم كما أُمِروا: {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونورٌ، «يحكم» بها النبيون الذين أسلموا والربانيون والأحبار للذين هادوا.. ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم «يحكم» بغير ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون. وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين.. ومن لم «يحكم» بغير ما أنزل الله فأولئك هم الظالمون حتى قوله: ..وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم.. وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون}.. إن الجهة التي تخاطبها هذه الآيات الأربع هي قضاةُ بني إسرائيل من اليهود والنصارى، وهي تأمرهم بلهجة مُلزمة، وعلى سبيل التقريع والتوبيخ، أن يلزموا ما جاء في كتبهم من شرائع والتزامات أخلاقية كانت صالحة وملزمة لهم في عصورهم، ثم أصبحت، أو بات معظمها، في المرحلة الإسلامية منسوخاً بحكم الأمر الواقع، و(لأن شرعَ غيرِنا ليس شرعاً لنا)، فأين (الدولة الإسلامية) في هذه الآيات، ولماذا يتمُّ التدليس والتلبيس بها دون غيرها على الجمهور من عامة الناس والزعم بأنها عنوانُ كلام الله الناطقِ بحُجِّية دولة دينية اسمها (دولة الإسلام).؟.. إننا ما زلنا نطالب بقرينةِ دليلٍ شرعي على تهافتِ الفكرة الدينية الإسلامية للدولة، ونُثَبِتُ بطلانَ كلِّ أثرٍ لها في القرآن والسنة، ونعيش على أملٍ، ونحن ننتظر، أن يُقَدِمَ لنا أصحاب فكرة الإسلام السياسي ذلك الدليل يوماً ما.. ولن يتمكنوا كما أظن.

سوف تتقدم الفكرة أكثر على يد الإمام علي، ومن بعده الأصوليين الذين وضعوا القواعد الضابطة للنص، فالنص مادة من عجينة اللغة يتشكل كيفما شئت له قبل وبعد ورغم ما يشاء، وكلما سيتاح للأفراد أو للجماعات أن يقولوا بآرائهم (بوصفها وجهة نظر الدين الأخيرة) وفق أهوائهم وذائقتهم الخاصة كلما انتظموا في منظومة فساد ديني ودنيوي سوف تطال الدين والدنيا بكل يقين. والأشأمان: الثقافة المتحجرة والسلطة المتحجرة.. هما من يخطان الطريقة التي درجت عليها الفرق والأحزاب الإسلامية لإثبات وجهة نظرها ورجاحة رأيها، وذلك عن طريق انتزاعِ جزءٍ من الدين يختصُ بوجهة نظرها، ثم تعيد صياغة هذا الجزء بحيث يظهر كإنتاجٍ مشبعٍ بالإثارة التي تستدعي أكبر تأييد وتعاطف من الجمهور الشعبي الذي يصطلحون على تسميته بـ(عامة الناس). إن تقطيعَ الدين من أجل انتزاع أكثر قطعةٍ في قالب الكاتو محلاةٍ بالكريما منه تكاد تكون خطة عامة لدى كل تفكير خروجي أو فئوي أو حزبي سياسي.

لم ينسَ الإمام علي أن يزود ابن عباس بوصيةٍ خطيرةٍ قبل توجههِ لمحاورة الخوارج، وهو العارف تماماً بفحوى ما يقول وخطورته: (لا تجادلهم بالقرآن، فإن القرآن حمَّال أوجه)، ولإدراكه على وجه اليقين أن إسباغ أية جزئية من السلطة والحكم على فحوى دينية أو على مضمون ديني حتى لو كانت هذه الجزئية لا تتجاوز نسبة ١٪ أو أقل من ذلك، بغية عقد قران أو توليف صداقة بينهما ما هو في النهاية إلا محاولة من طرف السلطة لاستخدام الدين واستثماره، وبالتالي لتجييره لصالحها.. لقد أوصى أتباعه حين حثهم على قتال الخوارج بقوله: (ليسوا بقراءٍ للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الأمر سابقة في الإسلام، والله لو ولُّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل)، وهذه الخلاصة لا تنطبق على الخوارج فحسب، بل هي قانون عام ينطبق على أية سلطة تدَّعي أنها دينية أو أنها تُمَثِل الله والدين جزءاً أو كلاً، شكلاً أو مضموناً، وبغض النظر عن أسلوب خطابها أو منهج علاقاتها مع جمهورها إن كانت بثوبٍ رقيقٍ أليفِ الحاشية أو بمشهدٍ قبيحِ المطلع واللسانِ ومتوحشِ المنظرِ والمخبرِ ـ مثل داعش ـ سواء بسواء.

لهذا كله أدرك الأصوليون الأوائل، خاصة مدرسة الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومدرسة الإمام أبي حنيفة بوصفهم أبرز ممثلي الفقه السني وأوثق مرجعياته (في تأصيل الأصول التشريعية)، والأشاعرة والماتريدية، بوصفهم أبرز ممثلي (تأصيل الأصول في العقيدة السنية وعلم الكلام المُعَبِر عن وجهة نظر أهل السنة والجماعة) أن ضبط الأصول لا ينطلق إلا من مُعطَى (الدليل الشرعي) كما تتأسس الدائرة من مركزها لا من محورها، فبدون الدليل يسبح الكلام على عواهنه في بحيرة الأهداف الخاصة المفردة والجماعية، ويمشي في كل الاتجاهات، ومع كل التيارات دون محاسبة أو رقيب، لذلك كان شعار المدرستين، الشرعية والعقيدية، هو: (لولا الدليل لقال من شاءَ ما شاء)، لكن الدليل ـ بوصفه الحكم النهائي في القول بين ما هو ديني (رباني)، وبين ما هو دنيوي (إنساني) ـ ليس واحداً، ولا له قوة الحجة الملزمة كمعطى إلهي نهائي.. إن الدليل نفسه يمكن أن يكون مرجوعاً إلى»النص»ـ القرآن والسنة ـ كما يمكن أن يكون مرجوعاً إلى»الرأي والاجتهاد» بوصفه ما استقر عليه رأي الفقيه في الشرائع، أو رأي الأصوليين في العقائد، وهذان التقسيمان ليسا نهائيين، فالنص نفسه له درجات من حيث القوة والثبوتية، والرأي هو الآخر له درجات من حيث القوة ومحمول المحاكمة النظرية التي استنبطته. وما بين درجات الدليل الديني بالنص والدليل الديني بالرأي يمكن تضليل العامة واستغلال جهلهم واستثماره في متاهات وآراء فقهية وعقدية وفكرية فلسفية تستخدم حقل الحلال والحرام، وما يرضي الله ومالا يرضيه، وما يضمن لهم الجنة أو يُفضي بهم إلى جهنم. بالطبع لا يستطيع المسلم البسيط، غير المؤهل والمتخصص أن يقاوم تيارات عريضة تمتلك وسائل الإقناع والإعلام والدعاية والتثقيف والدعوة، بل وأحياناً كل هذه الأدوات والوسائل مشفوعة بأدوات القوة والإرغام والتهديد والوعيد وصولاً إلى الاغتيال والاستئصال، وهو مُجَابَهَةٌ من كل الجهات وعلى كل الجبهات،أن هذا الذي يراد منه»رشدٌ وهدايةٌ»ولا يَلزَمُ رفضُه إلا»الضلالَ والغوايةَ».

الدليلُ إذن نصٌ ورأيٌ، والنصُّ ـ حسب الأصوليين ـ له أربع مراتب في قوة الحجة، ودرجة رتبته وقوته في مسائل العقيدة لا تقابل وتناظر درجة رتبته وقوته في مسائل الشريعة، بمعنى أنها تحتاج إلى شروط ملزمة أشد تحوطاً وأقل تساهلاً في العقيدة منها في الفقه. فدليل حديث الآحاد (الصحيح)، مثلاً، قاطع في أصول الشريعة، لكنه ليس كذلك في أصول العقيدة، وهذا ما يُغَيِّبُ عادةً عن مئات ملايين المسلمين ممن يعُدهم منظرو الإسلام السياسي «عامة المسلمين»، والذين هم المادة المتلقية والتي يتم خداعها والتدليس عليها ليلاً ونهاراً، وجيلاً وراء جيل، بتعمية وتلبيس الأحكام والشعارات والآراء والفتاوي بوصفها (رأي الدين وحكمه)، أي حكمُ الله ورسولِهِ في هذه القضية أو تلك. أما مراتب الدليل بالنص فإنها تأتي متسلسلة، حسب قوتها، بالتدرُّج التالي:

١ـ الدليل النصي: القطعي الثبوت والقطعي الدلالة (ويُلاحظ فيه وفي باقي التدرج تقديم الثبوت على الدلالة في سُلَّم الأولويات).

٢ـ الدليل النصي: القطعي الثبوت والظني الدلالة.

٣ـ الدليل النصي: الظني الثبوت والقطعي الدلالة.

٤ـ الدليل النصي: الظني الثبوت والظني الدلالة.

ولم يذهل علماء الأصول والفقهاء عن أنه إذا كان الدليل بالنص يعود إلى (الله ورسوله)، فإن الدليل بالرأي يعود إلى (الرجال)، وذلك ما كان يعنيه الشافعي في الرد على من عارضه برأي غيره من الفقهاء والمجتهدين: (هم يقولون برأيهم ونحن نقول برأينا.. هم رجال ونحن رجال).

ولكن قد لا تعلم الغالبية الساحقة من مسلمي العالم اليوم، أو أكثر من نسبة ٩٩٪ منهم أن الرتبة الأولى (فقط) من الدليل النصي ـ رقم ١ـ هي التي توجب الحكم بالحلال والحرام مطلقاً، وهذه الإطلاقية مرهونة هي الأخرى بشروطها المقَيِّدة، ولا يمكن التنازل عن الشروط أو اختراقها ما لم يتمَّ التلاعبُ بها، كما لا تعلمُ هذه النسبة البالغة أكثر من ٩٩٪ من المسلمين اليوم، وهم ما يُعَدُّ بمئات الملايين من بشرية اليوم، أن الرتبة الأولى (فقط) من الدليل النصي ـ رقم ١ـ هي التي توجبُ الحكمَ بالكفر والإيمان مطلقاً، وأيضاً نقولُ بأن هذه الإطلاقية مرهونة هي الأخرى بشروطها المُقَيِّدة والكثيرة بحيث يصعب تحقيق الدليل القطعي ـ ثبوتاً ودلالة ـ مثلما يصعب إيجاد شروطه وتحققها.. هذا هو السبب الذي جعل (الجماعة) الإسلامية تتعايش مع بعضها بعضاً، حيث تساكن السني والمرجىء، وتجاور المعتزلي والجبري، وتحاور المشكك والفيلسوف مع الإمامي القائل بالعصمة، وتصاهر الصوفي العرفاني مع السلفي النصي، وتشارك الحكام والمحكومون في كل قضايا الدنيا والآخرة رغم مواقعهم الإشكالية والمختلفة.. لم يقتلْ بعضُهم بعضاً، ولم يُهَجِّرْ بعضُهم بعضاً، وقبلوا بخلافة ووزارة المخالف كبديهية لا ترتقي إلى مصاف التطاحن كما يحدث في عالم المسلمين اليوم، وأقروا بالتعايش مع غيرهم من أهل الأديان كما تتعايش أصابع اليد مع بعضها.. صحيحٌ أن التاريخَ يحفِلُ بحوادثَ واستثناءاتٍ جمة، بَيْدَ أن كلَّ تلك الحوادث وكل الاستثناءات لا تخرج عن طبائع عالم القرون الوسطى ومزاجه العام ومستوى الوعي ودرجة النضج والتطور المجتمعي فيه، والذي هو، وياللخيبة، يتقدم على مستوى نضج مجتمعاتنا الإسلامية اليوم ودرجة ما آلت إليه أمورها.

للتوسع في التفاصيل التاريخية، والدراسات والآراء التي رافقت ظهور الخوارج عبر التاريخ الإسلامي حتى نهايتهم، يُنصح للمهتمين والمتابعين بمراجعة:

١ـ كتاب (العِقْد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي ـ فصل الخوارج.

٢ـ الخوارج والشيعة: للألماني «يوليوس فلهاوزن»، ففيهما استفاضة وافية، ومراجعهما كثيرة ودقيقة.

سوريا تحت الاحتلالات

علي العبدالله

انتشر إطلاق وصف احتلالات على الوضع الراهن في سوريا في ضوء حجم الانخراط الخارجي في الصراع بين الثورة والنظام الاستبدادي، وعمق هذا الانخراط ومخاطره، والذي تطور من الدعم السياسي والمالي والعسكري إلى الحضور المباشر إن عبر مستشارين تقنيين أو عسكريين أو مقاتلين من قوات حزبية أو رسمية. وهو وصف ينطوي على كثير من الصدقية، وإن كان لا يستغرق كل الحالات المنخرطة في الصراع.

نحن أمام طيف واسع من الدول والقوى المنظمة/ الميليشيات التي انخرطت في الصراع إلى جانب النظام أو إلى جانب المعارضة، أو ضد النظام والمعارضة معاً، على خلفية تعارض الخيارات والأهداف السياسية والاجتماعية. فالنظام الذي أطلق العنان لآلته الحربية منذ اليوم الأول لانطلاق الاحتجاجات الشعبية لم يُحسن تقدير المزاج الشعبي، وعمق الانفصال النفسي والوجداني عنه، والمدى الذي يمكن أن تذهب فيه هبّة المواطنين ضد الظلم والقهر والاذلال، وتحمّل كل تبعات المواجهة البشرية والمادية للتحرر من نظامه والولوج إلى حياة حرة وكريمة في ظل نظام عادل، لم يجد من مخرج أمام الانتشار الواسع للاحتجاجات، وفشل آلته الحربية في احتوائها والسيطرة على التطورات المتسارعة إلاّ الاستنجاد بالخارج لتعويض خسائره المادية: السلاح والذخيرة، واستجلاب الخبرات في مجال الانترنت، لمراقبة اتصالات الناشطين، والطائرات دون طيار لمراقبة ساحات القتال وتوجيه القصف، قبل بدء المقاتلين من الشيعة العراقيين بالتدفق بذريعة حماية المقامات المقدسة في دمشق. ولمّا لم يجد الدعم العسكري والبشري المحدود في تعديل ميزان القوى على الأرض وكادت قواته تنهار أمام هجمات الثوار دخل حزب الله اللبناني عبر إرسال آلاف المقاتلين من قوات النخبة جيدة التدريب، وخاصة على حرب العصابات، وكثّفت إيران إرسال المقاتلين من الميليشيات الشيعية العراقية.

غير أن اتساع ساحات المواجهة والزخم الشعبي المتصاعد دفع النظام إلى طلب المزيد من الدعم البشري فألقت إيران بثقلها وراء هذا الطلب، وبدأت بتجنيد الشيعة من العراق إلى افغانستان وباكستان مروراً باليمن بإغرائهم بالرواتب العالية، وتقديم الوعود بحياة رغيدة في سوريا عبر تجنسيهم وتمكينهم مادياً. وقد اضطر قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني إلى النزول إلى ميدان المعركة في الجنوب السوري والزج بقوات من الحرس الثوري الإيراني، حشد آلاف المقاتلين من الحرس الثوري في السويداء وفق ما جاء في تصريح الأستاذ وليد جنبلاط، لمواجهة قوات الثوار، ومنعها من التقدم شمالاً، والالتحام بالثوار في الغوطة الشرقية، ومحاصرة العاصمة دمشق. وهذا أدى إلى تغلغل إيران في البنى السياسية والعسكرية، ولعب دور رئيس في صنع القرار فيهما.

لم تكن روسيا خارج العملية حيث تحولت ليس كمصدر شبه يومي للأسلحة والذخيرة فقط، بل وكمصدر للنقد الاجنبي الذي يساعد النظام على تمويل حربه المجنونة ضد الثوار والانتقام من الشعب الذي أيّد الثورة واحتضن الثوار، وقد تصاعد انخراطها في الصراع إلى حدود خطيرة بإرسال طيارين لسد حاجة النظام لقيادة الطائرات التي تقصف المدن والبلدات والقرى «لأنه لا يثق في كثير من طياريه الذين ينتمون إلى الطائفة السنية»، وفق تقرير لمجلة الإيكو نومست البريطانية الصادرة يوم ٢٠١٥/٤/٤، دون أن ننسى دورها السياسي وحماية النظام من العقوبات في مجلس الامن باستخدام الفيتو أربع مرات، ناهيك عن سعيها لضرب المعارضة، وتعميق خلافاتها عبر رعاية مفاوضات عبثية بين بعض المعارضة والنظام فيما سمى بـ«منتدى موسكو»، ما منحها فرصة التحول إلى المحاور الرئيس مع المجتمع الدولي حول الملف السوري وتوظيف ذلك لخدمة مصالحها في ملفات أخرى.

على صعيد متصل تدفق إلى ساحة الصراع آلاف المقاتلين المنتمين إلى حركات السلفية «الجهادية» جاؤوا من أكثر من مائة دولة بخلفياتهم العقائدية ومشاريعهم السياسية وأسسوا تشكيلاتهم المسلحة الخاصة وبدأوا في فرض حضورهم في القتال، ونجحوا في السيطرة على الأرض والهيمنة على السكان عبر فرض فهمهم للإسلام ومعاقبة الرافض أو المراوغ بأقسى العقوبات حيث قُتل المواطنون لأبسط الأخطاء وقطعت أيادي بتهمة السرقة، ورجمت نساء بدعوى ممارسة الزنا، قبل أن يعلن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، الذي تشكل قبل ذلك في العراق، مشروعه الخاص عبر إضافة الشام إلى تسميته ليصبح تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ويبدأ في بسط نفوذه على الأراضي، ويوجه جل جهده القتالي إلى محاربة قوات المعارضة على خلفية «أولوية قتال المرتدين على الكفار». وقد نجح في استقطاب المقاتلين الأجانب وعزّز مكانته بشن عملية عسكرية كبيرة في سوريا سيطر فيها على مساحات شاسعة في محافظات الرقة ودير الزور والحسكة، وأطلق معركته في غرب العراق، وبسط سيطرته على أجزاء كبيرة من محافظات نينوى والأنبار وصلاح الدين، وأزال الحدود بين سوريا والعراق وأعلن إقامة دولة الخلافة على هذه الأراضي.

شكل الحضور الأجنبي المتعدد والمتباين في الساحة السورية، الذي انخرط في القتال إلى جانب النظام أو إلى جانب المعارضة، ناهيك عن مشروع الخلافة الذي أعلنه تنظيم داعش، واحتمال إعلان جبهة النصرة لأهل الشام إمارة لها على أجزاء من الأرض السورية، في تعارض شامل مع خيارات النظام والمعارضة، شكل احتلالاً كامل الملامح والأوصاف، ليس لكونه عنصراً غريباً، وحسب بل لكونه صاحب مشروع سياسي يعمل على تسويقه تحت عناوين وشعارات متعددة ومتعارضة من «حماية محور الممانعة والمقاومة» الذي ترفعه إيران وحزب الله اللبناني، إلى التمسك بالقانون الدولي ورفض إسقاط السلطة الشرعية بالقوة والدعم الخارجي الذي ترفعه روسيا، مروراً بإقامة الخلافة الإسلامية، وتطبيق شرع الله الذي يرفعه تنظيم داعش، وسعي كل منها إلى فرض مشروعه على السوريين قسراً وبالقوة المجردة والبطش الوحشي، وقد زاد في كارثية هذه الاحتلالات ما أثارته من توتر اجتماعي ومن اصطفافات مذهبية انعكست سلباً على تماسك المجتمع السوري ووحدته الداخلية، وخاصة مع سعي النظام وحلفائه إلى تغيير التركيبة المذهبية لبعض المدن الرئيسة، وضرب الثورة التي أطلقها السوريون من أجل التحرر والخلاص من الاستبداد وتحقيق الحرية والكرامة بإقامة دولة ديمقراطية، دولة مواطنة وحريات عامة وخاصة، دولة مساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الدين أو المذهب، دولة عدالة اجتماعية، وتوزيع الاستثمارات بين المناطق دون تمييز مناطقي، وتطوير البنى التحتية والخدمات التعليمية والصحية وماء الشرب والكهرباء والاتصالات على امتداد الأرض السورية، وتحقيق تنمية مستدامة بشكل يحقق الجدوى الاقتصادية والاجتماعية، ويزيد فرص العمل، وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين مع عدالة في توزيع الخيرات.

ورقة التوت الساسانية

أحمد محمد نور العُجيلي

لم يكن أحدٌ من أولئك الذين اصطفوا على طرفي الطريق المؤدي إلى مرقد الصحابي الجليل «عمار بن ياسر» ومقام التابعي «أويس القرني» يدرك حقيقة ما تهدف إليه زيارة المرجع الشيعي العراقي» مقتدى الصدر» لمدينتهم المنسية «الرقة»؛ حيث أحيطت الزيارة بهالة كبيرة، وحفاوةٍ غير مسبوقة لرجل دينٍ لا يمتلك أيّ منصبٍ سياسي في بلده. وكان من الطبيعي أن تدور أحاديث العشيات بين جمهور الرقيين حول تلك الزيارة، وأبعادها السياسية والدينية والثقافية ربما.

ومن باب حُسن النية التي يتعامل بها السوريون في مثل هذه المواقف (استقبال نازحي الجنوب اللبناني إثر مغامرة حزب الله والتحرش الشكلاني بالكيان الصهيوني- على سبيل المثال) لم يمتعض السوريون كثيراً من تلك الزيارة، على الرغم من بعض الأصوات التي ناددت بمظاهر الحفاوة التي رافقتها مشيرين بطرق غير مباشرة إلى مضمونها الطائفي. ولكن سرعان ما ذابت تلك الأصوات وتلاشت أمام حماسة كل من يؤيد المقاومة التي تصدّرها المرجع الشيعي «الصدر» ضدّ قوات الاحتلال الامريكي آنئذٍ.

منذ ما يقارب نصف قرنٍ من الزمان والعرب يدركون تماماً أن عدوهم الأول هو الكيان الصهيوني الذي اغتصب أرضهم، وشرّد إخوانهم. وبالتالي فمن الطبيعي أن يتلبس حافظ الاسد ومن تبعه من أدوات إيران في المنطقة هذا الدور، حتى وإن كان ممانعاً و مقاوماً «بالثرثرة» على حدّ تعبير الشاعر العراقي (أحمد مطر). وإلى وقتٍ قريب كان السوريون يرقبون التمدد الإيراني داخل مدنهم وبلداتهم بحذر، على الرغم من الشعارات التي تزين بها إيران ساحاتها من قبيل (الموت لإسرائيل) والخ ذلك من الترّهات التي فقدت فعاليتها اليوم. كانت إيران تتغلغل داخل المجتمع السوري دونما حسيبٍ أو رقيب، وبدأت الحوزات والحسينيّات تظهر بتزايد في العقد الأخير؛ وكان الهاجس العام لدى معظم السوريين يشير إلى حالة من التذمر وعدم القبول بهذا التغلغل ، إلا أنّ الشعور القومي بدعم إيران لقضية العرب الجوهرية يشكل عائقاً لدى كثير من البسطاء المتوجسين خيفةً من التمدد الإيراني داخل بلدهم.

إلى أن قامت الثورة السورية وانتفض عموم السوريون في وجه الاستبداد، كان لابدّ لهم من الانتفاض أيضاً في وجه الاحتلال الإيراني. ولم يأتِ موقف السوريين من إيران دونما سبب، فبعيداً عن البعد الطائفي والمذهبي، وما يشكله الخلاف السني الشيعي، كانت إيران عدواً للشعب السوري مثلها كمثل باقي الدول التي اصطفت إلى جانب الدكتاتور. حتى ولو حاول البعض إلباس الخلاف اللبوس المذهبي، وإرجاعه إلى التمترس الطائفي فهذا لن يجدي نفعاً.

لأن السوريين لم يثوروا على نظامٍ شيعي يحكمهم. بل ثاروا على عصبة من القتلة تبتزهم وتسفك دماءهم؛ عصبة من المرتزقة ضمّت (رعاع الريف وحثالة المدن) من كافة الطوائف والملل التي وُجدت داخل المجتمع السوري. أمّا إيران فقد كشفت هي بذاتها عن وجهها المتخفي وراء اللبوس الطائفي، هذه العصابة المارقة هي التي أسست، وبمباركة المستعمر الغربي (القديم) دولةً على أساس مذهبي يقصي جميع الأطراف، ويسعى إلى تجيير الخلاف المذهبي لصالح الأحلام القديمة باستعادة أمجاد كسرى والدولة الساسانية التي هدم عروشها العرب المسلمون يوماً ما.

والمتتبع لتاريخ هذه الدولة الوليدة يدرك تماماً دور الغرب في صناعة ملاليهم وتدريبهم في بلدانهم، ومن ثمّ إرسالهم إلى منطقة الشرق الأوسط ليكونوا أداة تمزيق وتفريق للعرب في وحدتهم. فمن غير المعقول أن يعيش المؤسس(الخميني) في باريس، وتحت حماية المخابرات الفرنسية، وتسمح الولايات المتحدة لهذه الثورة المسماة (إسلامية) أن تهدم عرش الشاه (الشرطي الأمريكي في المنطقة) لتستبدله بدولة إسلامية؟!

ومن ثمّ كيف للمجتمع الدولي أن يسمح لإيران بالتمدد والاستقواء على جيرانها دون أن يُفكر بلجمها كما فعل مع حليفهم السابق صدام حسين. يُراد لإيران أن تحوّل الصراع في المنطقة من عربي – إسرائيلي إلى صراع عربي – عربي. يريدون لهذه المنطقة أن تستمر بالاشتعال على حساب دماء العراقيين والسوريين واليمنيين والفلسطينيين من قبلهم. وكل ذلك بمساعدة إيران وأزلامها في المنطقة بدءاً من بشار الأسد مروراً بحزب الله وليس انتهاءً بغلامهم الحوثي. كشفت الثورة السورية الجميع، وأسقطت ورقة التوت الأخيرة التي سترت عوراتهم يوماً.

نقطة أول السطر

عاصفة الحزم الثانية

عبد الفتاح الراكان

الأمل الكبير الذي كنا ننتظره ونحلم به ونحن صغار، أن يتم تشكيل قوة عربية حقيقية لمواجهة إسرائيل، السرطان الذي بثّته القوى العظمى في جسد الامة العربية، ولكن للأسف استيقظنا على خيبات كانت أكبر من أن تحتمل، حيث توحدت القوة العربية بأمر من أعداء العرب ضد العراق بالحملة العسكرية عاصفة الصحراء، ولم تتوحد ضد إسرائيل.

إذاً هذا هو واقع الحال العربي، المتسم كالعادة بالتشرذم وانعدام الرؤية الواحدة، وتحديد العدو المشترك، وكان ذلك جلياً في قرارات وتصريحات قيلت على هامش القمة العربية الأخيرة، استبعدت بالكامل أن تحارب القوة العربية المشتركة في سوريا أو إسرائيل، وإنما الأهداف المعلنة إلى حد الآن، هي فقط محاربة الإرهاب، من دون تحديد مفهوم واضح للإرهاب المقصود، هل هو إرهاب إيران في الأرض العربية، أم إرهاب الصهاينة في فلسطين، أم المقصود إرهاب الجماعات الإسلامية، والحركات العربية المتمردة؟!.

حتى لا أتحدث عن «الأمل المستحيل» ما زلنا نتشبث بالأمل في أن تتحول عاصفة الحزم في اليمن، إلى عاصفة سورية تواجه الغطرسة الصهيوإيرانية، ونقول إن استغلال هذه القوة العربية النائمة من زمن بعيد، والتي أكلها الصدأ، ربما يتم استغلالها، ولو لمرة واحدة في المكان الصحيح، وندعو الله أن تستيقظ ضمائر حكام العرب، كما استيقظت فجأة لخطر إيران جنوب الخليج، ليقرروا إنقاذ من تبقى من السوريين لإنقاذ أكثر من ٢٠ مليون سوري من بطش إيران وعميلها في المنطقة بشار الأسد!.

لكن هل تستجيب عاصفة الحزم، لتطلعات وآمال السوريين، علماً أن من قتله نظام الممانعة في دمشق من العرب السوريين في خلال أربع سنوات فقط، هو أضعاف أضعاف ما قتلته إسرائيل من الفلسطينيين والسوريين والمصريين في كل الحروب العربية الإسرائيلية عبر تاريخ هذا الكيان، وهذا ما يجعل من الحالة السورية اليوم، أولوية مطلقة وعاجلة، من دون إغفال باقي مناطق تمدد الحلف الخفي الإيراني الصهيوني لاقتلاع جذور الحكم الطائفي الذي اختطف أرض الشام العربية، وجعلها قطعة من الإمبراطورية الفارسية، باعتبار أن الأيادي الإيرانية التي تعبث في اليمن، هي نفسها التي تعبث بالوضع السوري، وتقف وراء استمرارية سقوط براميل الموت فوق السوريين بلا رحمة!.

لقد آن الأوان لتغيير قواعد اللعبة إذا ما أراد العرب، أن يظلوا رقماً في الساحة الدولية، وهذا القرار لا يمكن أن يتخذه إلا العرب أنفسهم، حتى وإن كانت الحكومات الحالية في معظمها حكومات غير شرعية وشمولية، وهي التي قامت بإجهاض معظم ثورات الربيع العربي ووضع العرب مجدداً في مواجهة خطر التفتيت عبر استغلال الأقليات والحركات المتمردة.

وعلى العرب الذين وصفوا المأساة السورية تحديداً بأنها وصمة عار في جبين الإنسانية، أن لا ينتظروا استيقاظ الضمير الإنساني الغربي أبداً، لأنه ببساطة لن يستيقظ وهو الذي تتحكم فيه المصالح لا العواطف. هكذا وبكل وضوح، على من أطلقوا وشاركوا في عاصفة الحزم في اليمن، أن يدركوا أن في سوريا هناك ملايين البشر الذين ارتكبت بحقهم الجرائم الرهيبة التي ارتكبها بشار الأسد، الذي قتل مئات الآلاف وهجر الملايين، بل وحول الشعب السوري العظيم كله تقريباً إلى شعب لاجئ، يتسول عطف الدول، بصورة تجاوزت في مأساويتها ما عاشه حتى الشعب الفلسطيني في مواجهة سياسة التهجير الصهيونية!. أما آن لهذه العواصف أن تمطر في سوريا؟!

لـوزان والاحتـلال الإيرانـي في سـوريا

عبدالرحمن مطر

يضيـف إطـار التفاهـم بشـأن النـووي الإيـراني، خاصّيـة جديـدة، لطهـران التـي تـرى فيـه مكسباً جديداً ينضاف الى سجلّها القومـي، مـن حيـث إرغـام الغـرب عـلى الاسـتجابة لمطالبهـا، في مفاوضـات لـوزان الأخـيرة. تتثمثـل هـذه الخاصيـة بـأن الاتفـاق المتوقـع إبرامـه في حزيـران القـادم، يمنحهـا وقتـاً مهـماً مـن اجـل إعـادة ترتيـب أولوياتهـا الاسـتراتيجية في المنطقة،خاصـة بعـد انطـلاق عاصفـة الحـزم قبـل أسـابيع، وهـو مـا يعطيهـا قـدرة عـلى الملائمـة مابـين التحديـات التـي تواجـه تمددهـا في اليمـن، والحفـاظ عـلى مكانتهـا ودورهـا القائـم في كل مـن سـوريا والعـراق.

مـن شـأن هـذا الاتفـاق، أن يكـرس الوجـود الايـراني في المنطقـة، طالمـا أنـه ليـس مرتبطـاً بأيـة قضايـا أخـرى، خـارج المسـألة النوويـة. والواقـع ان واشـنطن، بدرجـة أساسـية -عـلى خـلاف الاتحـاد الأوروبي- كانـت تسـعى بوضـوح للتوصـل الى اتفـاق محـدد، يجعـل مـن المسـألة النوويـة الإيرانيـة، مـؤشراً عـلى صوابيـة السياسـة الخارجيـة الجديـدة للبيـت الأبيـض، المتمثلـة باحتـواء الخصـوم، وحـلّ المشـكلات الدوليـة عـبر التفـاوض، دون اللجـوء الى الحـرب، أو اسـتخدام القـوة، وهـو واحـد مـن أسـس اسـتراتيجيات الديمقراطيـين الأمريكيـين الذيـن يأخـذون بالدبلوماسـية حتـى لحظـة اسـتخدام القـوة العسـكرية، بخـلاف الجمهوريـين تمامـاً.

وفي سـبيل إحـراز تقـدم يُحسـب لواشـنطن، كانـت إيـران عـلى اسـتعداد للتفـاوض بحيويـة في مختلـف ملفـات النـووي، سياسـياً وتقنيـاً، غـير أنهـا نجحـت في إبقـاء القضايـا السياسـية والأمنيـة المتعلقـة باسـتراتيجتها الاقليميـة، وتصديـر الثـورة، وتدخلاتهـا الواسـعة، بعيـداً عـن طاولـة المناقشـات، بـل وخلـف الأبـواب المغلقـة، الأمـر الـذي منـح كل الأطـراف تركيـزاً في مسـائل نوويـة، وعلاقـات ثنائيـة ومصالـح متعـددة لإيـران مـع الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبي، في الوقـت الـذي كانـت تواصـل انتهـاج سياسـات أكـثر دمويـة وبشـاعة في الـشرق الأوسـط، خاصـة في العـراق الـذي تسـيطر عـلى صناعـة القـرار فيـه، وفي سـوريا حيـث تعـزز وجودهـا كقـوة احتـلال مبـاشر. المشـهد السـوري اليـوم، مـع حلـول ذكـرى الاسـتقلال، يوضـح مـدى إهـدار نظـام الأسـد لقيمـة الاسـتقلال الوطنـي لسـوريا، الـذي تحقـق قبـل ٧٠ عامـاً بالتضحيـات الكـبرى، وعمـل البعـث وحلفائـه، وسـلطته الأمنيـة – العسـكرية، منـذ ١٩٧٠، عـلى تفتيـت بـذور الدولـة الوطنيـة السـورية، وصـولاً الى الارتمـاء في أحضـان الخمينـي وسـلطة مـلالي قـم، دون أي اعتبـار للسـيادة الوطنيـة التـي يتحـدث النظـام عنهـا مـن حـين لآخـر.

الاحتـلال الإيـراني في سـوريا، لم يكـن وليـد اللحظـة. لقـد اسـتجلب النظـام الأسـدي التدخـل الخارجـي لمواجهـة الثـورة السـورية، مثلـما فعـل مطلـع الثمانينيـات عندمـا اسـتقوى بطهـران في مواجهـة بغـداد، وأحـداث الثمانينـات في سـورية، وواصـل طاغيـة دمشـق تمكـين ايـران مـن تغلغـل نفوذهـا الثقـافي والدينـي، عـبر أكـثر مـن عشريـن عامـاً، إلى أن وضـع الأسـد الإبـن كل مقاديـر الدولـة السـورية، مـع تورثـه السـلطة، بـين يـدي مـلالي قـم، وأصبحـت إيـران هـي القـوة الأساسـية الفاعلـة والمحركـة في سـورية، عـبر المؤسسـات الأمنيـة، وتطـورت لاحقـاً مـع انطلاقـة الثـورة السـورية، الى وضـع يدهـا بصـورة مباشرة عـلى المؤسسـة العسـكرية، وهـي التـي تقـوم اليـوم عـلى وضـع خطـط الحـلّ الأمنـي والعسـكري، الـذي اختـاره النظـام السـوري منـذ مـارس/ آذار ٢٠١١.

يبـدو حجـم الميليشـيات الإيرانيـة، والعراقيـة، التـي تأتمـر بقاسـم سـليماني، إضافـة الى حـزب اللـه اللبنـاني، كبـير جـداً، الى درجـة الانتشـار العسـكري، عـلى قـوس المنطقـة الحدوديـة مـع اسرائيـل، وصـولاً الى حـدود شـبعا اللبنانيـة، في ظـل اسـتراتيجية إيرانيـة لفـرض سياسـة الأمـر الواقـع في سـوريا والعـراق.

لم تكتـف إيـران باحتـلال سـوريا، وتسـيير السـلطات الحاكمـة في دمشـق كأتبـاعٍ لهـا، وتقديـم الدعـم والاسـناد العسـكري والسـياسي الكامـل بالتنسـيق مـع موسـكو وأطـراف أخـرى، لكنهـا أيضـاً لعبـت دوراً فعـالاً وكبيراً في نشـوء داعـش، والسـماح بعبـور المقاتلـين عـبر أراضيهـا الى العـراق وسـوريا، والتغـاضي عـن المـال والسـلاح وعمليـات الامـداد اللوجسـتي التـي يقـوم بهـا تنظيـم الدولـة الاسـلامية الارهـابي، وممارسـاته التـي تخـدم سياسـات إيـران في التدخـل في المنطقـة، وسـعيها الحثيث لتعويـم نظـام الأسـد.

طالمـا أن المجتمـع الـدولي يتغـاضى عـن دور إيـران في سـوريا والعـراق، ولا تثـيره جرائـم الأسـد الـذي يذبـح السـوريين بالبراميـل المتفجـرة والغـازات السـامة، والحصـار والتجويـع، فـإن طهـران لـن تتوقف عـن تعزيز احتلالهـا لسـوريا، خاصـة وأنهـا في المرحلـة المقبلـة، سـيحقق لهـا الاتفـاق النـووي، انفراجـاً اقتصاديـاً سـينعكس عـلى أدائهـا السـياسي في المنطقـة، مـن خـلال إعـادة اندماجهـا وتجديـد علاقاتهـا مـع الغـرب والمجتمـع الـدولي، وسـيمنحها مزيـداً مـن القـوة لاسـتمرار دعـم نظـام الأسـد، والإصرار عـلى أن تكـون شريكـة أساسـية في جرائـم الإبـادة الجماعيـة التـي ينفذهـا يوميـاً بحـق السـوريين.

الثـورة السـورية اليـوم تواجـه عدويـن حليفـين، هـما نظـام الاسـتبداد الأسـدي، والاحتـلال الإيـراني، الـذي يدفـع باتجـاه تدمـير سـوريا وإحراقهـا وإغراقهـا بالـدم، كي يسـتعيد الامبراطوريـة الساسـانية البائـدة، التـي لـن تـرى النـور مجـدداً.

الاحتلال الإيراني لسورية
بوابة تفعيل مشروع (الأفق العشريني)

أسعد فخري

لم يعـد خافيـاً عـلى أحـد مـن المتابعـين للشـأن السـوري، الحضـور الطاغـي للأجنـدة الإيرانيـة داخـل الثـورة السـورية، وتحولاتهـا العاصفـة، وكذلـك ليـس بعيـداً عـن متنـاول اليـد تلمـس الحقائـق، والبراهـين التـي لا تقبـل الشـك في الرغبـة الإيرانيـة الجامحـة للعـب دور المنافـس، داخـل دائـرة المصالـح الإقليميـة، والأجنـدات العالميـة، لتتحصـل مـن خلالـه دولـة المـلالي عـلى حصتهـا مـن الكعكتـين، المسـتباحتين، السـورية، والعراقيـة عـبر إدارة الصراعـات السـاخنة فيهـما، وفي الجيـوب الشـيعية الأخـرى في اليمـن، ولبنـان، والبحريـن، وذلـك مـن خـلال تحكمهـا بالقـرارات السياسـية، والعسـكرية في تلـك الـدول مـن جهـة، والهيمنـة عـلى المبـادرات السياسـية التـي يُـراد منهـا حـل تلـك النزاعـات بصـورة سـلمية مـن جهـة أخـرى.

ربمـا يكـون الملـف النـووي الإيـراني الـذي لم يحسـم أمـره بعـد مـع الـدول الكـبرى (٥+١) أحـد أهـم الأسـباب المبـاشرة التـي تدفـع عصابـة المـلالي، ومشروعهـا المذهبـي في إيـران إلى الاكتفـاء مرحليـاً بالتداخـل الناعـم ضمـن تلـك الأزمـات، وإبـداء مرونـة براغماتيـة أمـام الـرأي العـام العالمـي مـن خـلال الظهـور بمظهـر الشريـك الفاعـل في إيجـاد حلـول سـلمية لتلـك الأزمـات التـي تعصـف بالمنطقـة، دون التخـلي في الخفـاء عـن دعـم مـشروع إمبراطوريتهـا المذهبيـة، عسـكرياً، وماليـاً مـما يؤكـد مِضيهـا في تحقيـق مـشروع (الأفـق العشرينـي) الـذي رُسِـمت معالمـه وآفاقـه إبـان فـترة حكـم الرئيـس الإيـراني السـابق أحمـدي نجـاد، حيـث تكـون إيـران مـن خلالـه في العـام (٢٠٢٥) الدولـة الأولى في الاسـتراتيجيات المختلفـة (النفـط والغـاز، والاقتصـاد الصناعـي، والتقـدم العلمـي، والثقافـة، والفكـر، والبحـوث النوويـة، والتقنيـات المنافِسـة في الصناعـات الحربيـة) عـلى الصعيـد الإقليمـي، وقـد حـدد مـشروع الأفـق العشرينـي حسـب صحيفـة (كيهـان) الناطقـة باسـم مرشـد الثـورة الإيرانيـة مفهـوم (الإقليـم) جغرافيـاً حـدود سـيطرته (جنـوب غـرب آسـيا والتـي تشـمل آسـيا الوسـطى والقوقـاز وبلـدان الـشرق الأوسـط)، وهـي بذلـك تكـون قـد حققـت حضـوراً إقليميـاً مهـماً تسـتطيع مـن خلالـه تأثيـث حلمهـا الإمبراطـوري في تصديـر ثورتهـا المذهبيـة، والتمكـن مـن التواجـد داخـل مفاصـل قـرارات تلـك البلـدان، ضمـن صيـغ عديـدة، أهمهـا الاسـتفادة مـن الجيـوب الشـيعية المبثوثـة تاريخيـاً في تلـك الـدول، وهـذا عامـل مهـم سـاعد جمهوريـة المـلالي في إيـران عـلى تفعيـل تسـللات متنوعـة، في طرائقهـا وأسـاليبها مـن خـلال تلـك الثغـور المذهبيـة، والتأثـير عـلى مفاعيـل القـرارات السياسـية، واسـتخدام أسـاليب ضاغطـة عـلى تلـك الحكومـات مـن داخلهـا، مـما يحقـق لإيـران بعـداً اسـتراتيجياً، ويمكنهـا مـن تحقيـق مشروعهـا الصفـوي، ويجعلهـا تتحصـل عـلى حضـور سـياسي مؤثـر يسـتدعي وجودهـا داخـل أيـة مبـادرات سياسـية، كـما يعطيهـا الحـق في انتـزاع دور إقليمـي يحفـظ حصتهـا مـن خـلال التداخـل، والتأثـير في رسـم الخرائـط الإقليميـة في المنطقـة، وتفعيـل تواجدهـا في تحولاتهـا العاصفـة.

مـن هنـا نلمـس قيمـة، وأثـر التواجـد الإيـراني كقـوة محتلـة لسـورية، والتـي تعـد مـن وجهـة نظـر الإيرانيـين، البوابـة الرئيسـة لتفعيـل مـشروع (الأفـق العشرينـي)، جغرافيـاً، ومذهبيـاً في الوقـت الـذي نـدرك فيـه متأخريـن، دوافـع الاتفاقيـة الإسـتراتيجية للدفـاع المشـترك، والتـي تـم التوقيـع عليهـا بـين إيـران وسـورية في العـام ٢٠٠٦ لنتبـين أنهـا، ومـن خـلال التداخـل الإيـراني في الشـأن السـوري، لم تكـن للدفـاع عـن سـوريا كبلـد، وشـعب في حـال تعـرض سـورية لعـدوان خارجـي، بـل هـي للدفـاع عـن عصابـة قاتلـة اسـمها السـلطانية الأسـدية، كانـت تتحكـم بسـوريا، ومصائرهـا، ومـا زالـت.

إن مـا تتعـرض لـه الثـورة السـورية اليـوم مـن احباطـات متتاليـة في مشـهدها السـياسي، وفي الحـراك المتعـثر لقـوى المعارضـة في مواجهـة نظـام القتـل والتدمـير، وتخـاذل القـوى الداعمـة لهـا قـد أسـهم في دفـع الإيرانيـين لمتابعـة تعزيـز، وتفعيـل أفقهـم العشرينـي، والمحاولـة مجـدداً للعـزف عـلى الوتـر الحـوثي في اليمـن، والإسـهام في التخطيـط للانقـلاب عـلى شرعيـة الدولـة اليمنيـة ومؤسسـاتها، وهـذا مـؤشر جديـد عـلى قـدرة إيـران لإيجـاد مـبررات موضوعيـة للمحافظـة عـلى تواجدهـا المذهبـي داخـل الأذرع الشـيعية، خصوصـاً، وأن اليمـن هـي موقـع القـدم البحـري الـذي تريـد مـن خلالـه إيـران التحكـم بمصائـر نسـبة كبـيرة مـن حركـة التجـارة العالميـة عـبر مضيـق بـاب المنـدب.

في المحصلـة إيـران تريـد كل مـا يخـدم تحقيـق مـشروع (الأفـق العشرينـي)، وهـي لـن تدخـر جهـداً عـبر محاولاتهـا الحثيثـة لرفـع العقوبـات الأمميـة عنهـا بعـد التوقيـع النهـائي عـلى الاتفـاق النـووي حسـب تفاهـمات الإطـار مؤخـراً في لـوزان مـع الـدول الكـبرى (٥+١) حيـث جـرى شـكل مـن أشـكال التنـازل مـن قبـل الإيرانيـين بمـا يخـص مقـدار تخصيـب اليورانيـوم، وعـدد أجهـزة الطـرد المركـزي، وذلـك مـن أجـل الحصـول عـلى رفـع العقوبـات، وبذلـك تكـون إيـران قـد حققـت انتـزاع شرعيـة التحـاور معهـا مـن قبـل الـدول الكـبرى، وبـدت دولـة قويـة تـم الاتفـاق معهـا داخـل لعبـة البـازار النـووي الـذي لم تبـدأ بعـد مناقشـة تفاصيلـه، وتقاطعاتـه التـي سـتكون بالتأكيـد، محـكاً جوهريـاً لإيـران، وللـدول الكـبرى في الآن ذاتـه.

سيسـتيقظ الشـيطان حتـماً في تفاصيـل الاتفـاق النهـائي في الوقـت الـذي يتحتـم عـلى إيـران مواجهـة العديـد مـن التغـيرات التـي اسـتجدت في سـوريا، واليمـن إضافـة إلى تطـور مهـم في الموقـف العـربي، وظهـور تكتـلات عسـكرية جديـدة تحـت مـا يدعـى بعاصفـة الحـزم عـلى الرغـم مـن دوافعهـا الملتبسـة، في الوقـت الـذي لم يخطـر ببـال جمهوريـة المـلالي أن تكـون عـلى طاولـة الخيـارات العربيـة، وهـذا بـدوره سـيدفع إيـران نحـو السـبل الصعبـة، والمؤلمـة بالنسـبة لمـا كان مـن المقـرر أن تكـون عليـه أجنـدة الأفـق العشرينـي العتيـدة، وأن مـا تـم تحقيقـه مـن طموحـات مـشروع شـياطين الجعافـرة وأفقهـا العشرينـي سـيذهب أدراج الريـح، ويدفعهـا إلى مواقـف جديـدة تحتـم عليهـا الانصيـاع إلى مبـدأ التحـاور في المشـكلات الإقليميـة العالقـة، والقبـول بمـا تـم التحصـل عليـه أو المواجهـة بمـا تحملـه مـن ملـمات سـتثير الداخـل الإيـراني الـذي بـدأت مـؤشرات ظهـوره بحـراك العـرب في الأحـواز.

قبلات مميتة لسمير الفيل: بساطة اللغة وعمق التجربة!

حلمي ياسين

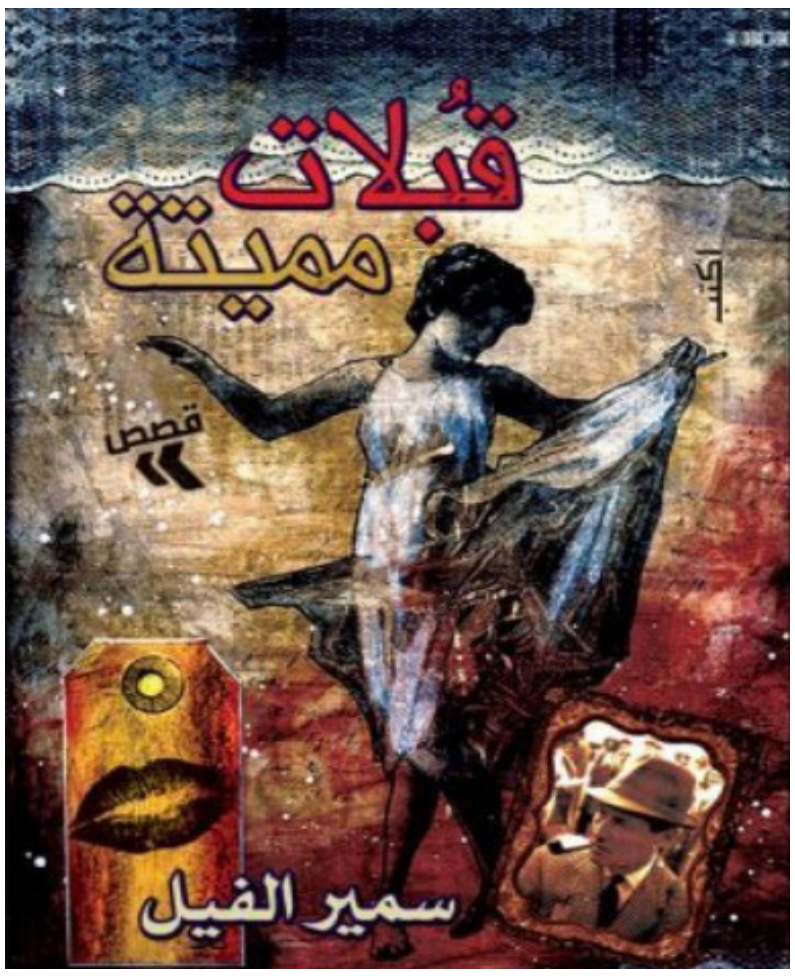

هل توجد قبلات تمنح الحياة وأخرى تؤدي إلى الموت؟ ربما كان هذا هو السؤال الذي يواجهنا فور قراءة عنوان المجموعة القصصية الجديدة الصادرة مؤخراً للقاص والروائي سمير الفيل بعنوان «قبلات مميتة».

الكاتب في مجموعاته القصصية السبعة السابقة يضع يده على مناطق معينة يتعرف عليها ثم يروح يحفر جيولوجيا في طبقات السرد ليكشف لنا عن حقائق الوجود وأزمة الإنسان في عالم متحول، متشظ، لا أمان له.

في «شمال.. يمين» تناول فكرة القهر والعسف اليومي الواقع على عساكر غلابة يواجهون بطش الفقر وسطوة الأوامر، وهم مع ذلك مقبلون على الحياة في بهجة، بل يسخرون من الأشياء التي تحيط بهم، ومن أنفسهم، ويطلقون ضحكات من قلوبهم؛ لأن الدنيا لن تقف بموتهم أو بتعاستهم. في «مكابدات الطفولة والصبا» استدعاء حميم لفترة الصبا والبحث عن معنى الموت وقيمة الحياة، وفيها مساحة للارتباكات اليومية والعبث الوجودي اللصيق بالكون، والذي يخلع عنه الكاتب قشرة المألوفية.

أما مجموعة «صندل أحمر» فتستعرض مهنة الولد فلفل الذي يفتح عينيه كل يوم على أحداث جديدة، فهناك المحارب الذي فقد ساقه، والزوجة التي صارت أرملة والخياط العجوز الذي يقترن بفتاة شابة فيختار لها صندل أسود مقفول. محن ونوازع قهر وترتيبات للعجز المقترن بانعدام الفعل الإنساني المتوقع.

يحاول الكاتب في كل مجموعة أن يجترح أفقاً للسرد حين يشتغل فيه على منمنمات الحياة بأوجاعها وانكساراتها وأفراحها القليلة، وهو يستخدم لذلك طقساً شعبياً ولغة بسيطة موحية. لكن براعته تتأتى من زاوية التقاط الحدث، والتي تتيح له رؤية غير مكررة أو مسبوقة.

فماذا عن مجموعة «قبلات مميتة»؟ هل هناك محاولة ما للتنقيب عن أسرار حيوات شخصيات يعرفها وأحداث مر بها؟

هذا ما نعثر عليه بالفعل، ولكن التكنيك هنا مختلف. فسمير الفيل قد استفاد من تقنيات الفن التشكيلي كالكولاج، ووظف القطع والمزج السينمائي كي ينقلنا لعوالم تضج بالحركة والعنفوان والعنف. إنه يقدم مجموعة من العلامات التي قد تمر علينا دون أن ننتبه لها فتبدو بمثابة «شواهد»، وهي عبارة عن باقة سردية تبحث عن معنى الفقد وحضور اللون الأحمر في حركتنا اليومية. يبدأ من صافرات بعيدة في ميناء نابولي وينتهي ببقعة دم على ملاءة بيضاء لفتاة تكتشف دخولها سن البلوغ. إن الخطاب السردي يمرر برقة ورهافة فلا يتمكن القارئ من القبض على يقين مثلما يفعل في قصة «وديع» الفتى المسيحي الذي ينخرط في تنظيم ثوري بينما كان طوال عمره عبداً لفكرة الانغلاق. وتبدو المساومة مسألة موجودة بالفعل، وتنتقل من السوق وبيع العقار إلى مساحة الورق في قصة ذات دلالات سياسية موحية، هي «لماذا يضحك السمسار؟». وتبدو ملامح الضابط الصارم الذي يمارس التعذيب في أقبية السجون واضحة كل الوضوح في «الزاهد»، وعنوان القصة يعطي المعنى النقيض للكلمة لكنها إحدى حيل الفيل الذي يجرب في كل مرة شكلاً جديداً للقص.

وسوف أتوقف أمام مجموعة نصوص قصيرة بالمجموعة حملت عنوان «حكايات السرير» لأنها تمثل منعطفات حقيقية في تجربة الكاتب؛ فهي تفتح وعينا على مجموعة من الممارسات الخفية الاعتيادية، ليسقط الكاتب فيرى الأسرة البيضاء وأجساد المرضى وزهور البرية النابتة في سطح المستشفى باقات سردية تشكل ملامح الوجود في هذا العالم المغلق بأوجاعه. في « أعوجاج» يخبر درس التاريخ المريض أن في عائلته شخص له اعوجاج في الضلوع فيحاول أن يعدله، وفي «ريشة» يهبط عصفور ويضع ريشة مضيئة على الوسادة ثم ما يلبث أن يطير، وفي « كوب شاي» تأتي امرأة من سيلان لتمنحه قدحاً به شراب الشاي المفضل وتغيب، وعند حدود الواقعية السحرية يعمل قلم سمير الفيل برشاقة في «الزاحف» و«احتكاك» و«الملة». لقطات تبدو كالوميض الذي يضيء للحظات ثم ما يلبث أن يختفي تاركاً لنا الدهشة والحيرة.

في قصة «الرابط والمربوط» ينتقل الكاتب لمساحة الخرافة في حياتنا، ولكنه يعالجها بحس ساخر فلا يظهر لك كقارئ منطقة الجد من الهزل. إنه يترك التعليق لمن يقرأ فهي حيلة لتوريط المتلقي في ثنايا النص.

في «الولد سيكا/ درن» حكاية عن صعود طبال أفراح لدائرة الأثرياء حيث يعمل بالبورصة غير أن هاتفاً يجيئه فيترك الثروة ليعود للواحدة والنصف.

نلمح في أغلب قصص المجموعة هذا الحس الساخر الساخن الذي يعانق الأضداد ويكشف عن حالات الزيف والفساد وقلة القيمة في حياة أبطاله الذين يحاولون الهرب من قدرهم التعس فلا تزيدهم المحاولة إلا فقراً وعجزاً وتعاسة.

بيد أن الحيل السردية التي يشتغل عليها سمير الفيل تبلغ ذروتها في «قبلات مميتة» وهي مجموعة من الأقاصيص التي تأخذ شكل المباغتة؛ تدور الفتاة وتدبدب بقدميها الصغيرتين أرض الحجرة ثم تشعر بساعدين قويين يطوقانها. «دوران». لا تعرف كقارئ هل هي أحداث حقيقية أم خيال جامح؟ وفي «ذوبان» يعاقر الشاب الخمر رغم أن «مالك» قد نهى عنها، ولدهشته يجد فتاته التي هجرته جالسة أمامه تقرع كأسها بكأسه؟ فهل هي أطياف خيال أم تجسيد للشيء المفتقد. في «وردية» يخرج العامل من مصنعه ليشتري أقراص الطعمية، ويصعد سلم بيته، ويجدها في ثوب الشيفون الأحمر تنتظره بعطر فواح وتكون قبلتها حارة تأخذه لدنيا أخرى. يتغير الحال في «خطاب» حين تستدعي الزوجة جارها ليكتب رسالة لزوجها الغائب، وحين يستشعر الكهل الاقتراب من الخطيئة يترك المكان كله ويهبط إلى عزلته. أما «مسمار جحا» فهي تحكي قصة الزوج الذي رمى يمين الطلاق على زوجته وغادر البيت لأنها لا تجوز له، ويعود في الليل متسحباً لينتزع كتاباً من على أرفف مكتبته وحين يراها منكشفة يمد يدها ليغطيها فتصحو صارخة. مجموعة من الوقائع والأحداث ترصد سوء الفهم وتعاسة البشر وأحزانهم التي لا تنتهي، يقدمها الكاتب في رشاقة، وتكتم، وبقلم يخبر أسرار النفس البشرية.

وقد اقترب الكاتب من مناطق الخرافة والجن والأرواح والقرائن في متتاليات تجاوز خلالها التقليدي واتجه لكشف التواطؤ القديم بين الجهل والركون للأعراف القديمة. يبسط الكاتب عدة حكايات يستحضر فيها عبث المردة واحتكاكهم بالأنس، وهو بذلك يدحض الرؤى القديمة، ويقدم لنا قصصه كملهاة وبنوع من الكشف والفضح لكل هذا التراث الذي ما زال يعرقل حرية الفرد في الحركة والفكر.

هذا بعينه ما نتابعه في قصص منها «الملوم»، «السيدة جليلة»، «الملموس»، ولكنه في «هدهدة» يعود لمنطقة الحكي الآمنة حين ينجح في رصد العلاقة بين الشيخ يسري البساطي مدرس النحو بالمدارس الأزهرية، وبين الزوجة الشابة التي اقترن بها حديثاً فغيرت مسار حياته بعد إنجابها الولد.

نشعر عند قراءة قصص الفيل بمتعة لا توصف لأنه يقتنص الحدوتة ويشحنها بكل الغرائب والأضداد، ويسوقها في قالب شعبي موظفاً المثل والموعظة وإيقاع الموال، ونغمة الناي، ونزعة السخرية، لكنه يقدم خطابه بقدر كبير من الوضوح والإبانة.

بعض نصوص المجموعة تأخذ الشكل الروائي بكثرة تفاصيلها كما في قصة «الدلدول»، وهي كوميديا إنسانية لا تخلو من مناطق مظلمة، وتتميز القصة بعنصر التشويق حين يقترن صعود الموظف الصغير بزواجه من المديرة صاحبة المكتب البيضاوي، وبسبب غلطة صغيرة حين يختلي بالشغالة يكون طرده وتشتيته. وقريب في التكنيك قصة «الباشا المرمطون»، وفيها حكي شديد الثراء لطبيعة الموظف الانتهازي في صعوده ونفاقه ولحظة أفوله.

يعود سمير الفيل إلى منطقته المحببة، ونقصد بها أدب الحرب أو حكايات الجندية ولكن من منظور مختلف في قصتين.

القصة الأولى «صديق العصافير» تحكي قصة زيارة الراوي لابنه في الثكنة العسكرية، واكتشافه أنه داخل سجن الوحدة لخطأ ضئيل فقد ترك مكان الخدمة ليقدم رشفة ماء لزميل صائم. هنا يسترجع الراوي حكايته حين دخل الحرب وعرف أن الحياة تكون في هذه التجربة على شفا حفرة من هلاك مؤكد. الابن والأب يتواجهان في لقطة معبرة، وتزقزق العصافير التي كان يربيها الشاب المجند في طفولته وتمرق من أقفاصها طلباً للحرية في معادل موضوعي تم توظيفه جيداً.

القصة الثانية كتبت على شكل سيناريو تتحدث عن كلب كان في معسكر الخبراء الروس فترة حرب الاستنزاف وفر إلى ثكنات عساكر المشاة المصريين. البطل هي الحالة نفسها التي وجد عليها جنود المشاة في مناوراتهم وتدريباتهم وتحركهم من الخطوط الخلفية وصولاً إلى جبل عتاقة. «الروسي.. سيرة حياة كلب» تجربة جديدة في التكنيك والمعالجة حيث لم يتخلص الكاتب من لغته تماماً لكنه شحنها بمفردات وعناصر حقيقية يعرفها كل من عاصر تلك الفترة في جبهة القتال.

في قصص المجموعة تجارب في تطوير الشكل، ومسارات سردية تجتهد في التخلص من رتابة الخط الواحد، كما أنها تحوي مساحات للألفة، وأحياناً عدم التوقع وربما التأكيد على الوجود الملتبس للحياة التي تنفلت من كل قبضة حاكمة. هذا ما وعاه الكاتب الذي ينحاز في قصصه جميعاً للبساطة في التناول ولعمق حقيقي في استيعاب ما في الكون من عوار ونقص فادح لا يكتمل. دوائر القصص في فيضها الإنساني تحاول بكل الصدق أن تقدم تجربة الحياة في ظل هذه النواقص مع الإعلاء من قدر المغامرة في الشكل والتكنيك.

سمير الفيل بعد ثماني مجموعات قصصية يرسخ اسمه في ديوان السرد القصصي العربي المجيد، فهو يكتب بطريقته ودون السير على درب أحد غيره.

صبراً دمشق

د. جمال قنبر

لا تحزني اليوم إن غنّاك منتحبُ
صبراً دمشق فإنّ النصر يقترب
قد تدمع العين والأفراحُ رافدها
ويضحك الثغرُ والأحشاء تلتهب
ويثمل النرجس الفواح من عبق
لا وزر يحمل إلا السحر والطيب
صرحً من المجد، زلزال أحاق به
ما زُلزل المجد لكن هزّه الطرب
دوّن ألا أيها التاريخ فاجعة
دُكت دمشق وينسى جرها العرب
أين الوليد وفرسان تحيط به
الروم ترهبه والفرس ترتعب
قل للرشيد لقد مرّت سحابته
وليس ينفع بعد الزّلة العتب
يا رقة الخير صبراً يا حبيبتنا
فالفخر لاح وليل البغي ينسحب
ظنّ الجهول بأن الشام يرهبها
رقص القرود ولؤم الذئب يضطرب
مهما تطاول أقزامً لنيل جنىً
فسوف يمنعهم عليأؤها الرجب
ضاقت صدور بني الشيطان حين بدت
من قاسيون شموس العز والنخب
إن كان يجمعهم حقد ستجمعهم
أرض الشآم بيوم الحشر يرتقب
شُلَّت يداك أبا جهلٍ ألست ترى
أن الشآم إذا هّبت لها غضب
يا منبع الحسن والحسناء يحسدها
من غرّه القبح أو أغرى به العجب
فيّاضة أنت يا مجلى بصائرنا
والشمس يغبطها الأقمار والشهب
يا غوطة الشام أيَّ المادحين أنا
إن كان يمدحك القرآن والكتب
قولي لزنبقك الشامي عِش ترفاً
فالياسمين يداوي جرحه العنب
بوركت أرضاً وجنات ودفق ضيا
والفخر أنا إلى الفيحاء ننتسب

قصة حياة جثة

هشام علوان

لا أعرف كيف تمت الوفاة، أو بالأدق لا أتذكر، فالجثث غالباً لا تتمتع بذاكرة قوية، كل ما شعرت به قشعريرة باردة، بدأت من أطرافي، وسرت في جسدي كله، ونقطة ضوء قوية تجذبني إليها، وبأنني أصبحت خفيفاً كطيف، أرفرف مع النسيم.

لم أخف من كوني ميتاً أو صرت جثة، كان خوفي من أن يغسّلني الشيخ سعيد، بلحيته الكثة، وزبيبته المستفزة، أعرفه جيداً، حين يجلس لتناول الغداء في فناء فيلا أشرف كل جمعة، يتكلم دون توقف عن الموتى، وعلامات سعادتهم في الآخرة أو شقوتهم فيها.

أخاف جداً من لسانه الزالف، عندما يتحدث عن جحوظ العينين، وتدلي اللسان، وتخشّب الرقبة، وتصلب الفكّين، كعلاماتٍ أصيلة عن سوء الخاتمة.

لم أكن متديناً، لكنني لا أطيق حديث الشيخ سعيد عن أسرار الراحلين، وانتهاكه لخصوصية الجثث التي يُغسلها، لكنه أشرف سامحه الله يجد متعة في ذلك، سألته مرة عن سر شغفه بحكايات الميتين، فأخبرني بأنها للعظة والاعتبار، و(حاجات كده ما يعرفهاش الملحدين اللي زيي).

يصر أشرف على وصفي بالملحد، رغم أني لم أنكر مرة وجود الله، أو أتعرض في أي حوار مع أصدقائه (الدقون) لمسألة الخلق والخالق، لكنه يجد سعادة في وصف كل واحد منا باسمٍ حركي.

فأنا في نظره هاشم الملحد، الذي لا يصلي ولا يصوم، وأنه على استعداد لدفع نصف مدخراته خلال عشرين عاماً في دبي، لو دخلت المسجد حتى ولو لقضاء حاجتي.

أما عادل حصوة، فهو (أبخل من كلبة يزيد)، وحين سألته عن كلبة يزيد، أجاب:

- دي حاجات ما يعرفهاش الملحدين اللي زيك، اسلم وأنا أقولك.

صارت تلك العبارة (لزمة) على لسان أشرف، عندما أسأله عن أي شيء لا يعرف إجابته، أو حين يحب أن (يُغتت عليّ).

وبصدق، فالجثث لا تعرف أبداً الكذب، بحثت عن المثل من باب الفضول، وليس للمعرفة، فوجدت أنه قديم، وله قصة تحكي عن رجلٍ اسمه يزيد، كان بخيلاً جداً، وعنده كلبة، وحين ألح عليه سائل ذات يوم، أعطاه يزيد رغيفاً، فسار الرجل مسروراً، ومعه الرغيف، وتبعته الكلبة، وما زالت به حتى أكلت منه الرغيف كله.

وبالصدق المعهود عن الجثث، وجدت الكلبة مظلومة في الحكاية، ومن حق ورثتها أن يطالبوا بتعويض كبير، عما حاق بجدتهم المسكينة، فمن تعاستها أن صاحبها يزيد بخيلاً و(جِلْدَة)، وبالتأكيد هي في حالة جوعٍ دائم، وبديهي أن تهرع الكلبة خلف السائل، لعل وعسى أن ينفطر فؤاده لحالها، فيعطيها مما أفاء الله عليه من النعم، وقد كان، فما ذنبها إذاً، لذا أطالب السادة ضاربي الأمثال، أن يتقوا الله، ويراعوا الدقة فيما بعد.

فاجأت أشرف مرة بمعرفتي بأصل المثل، لدرجة أدهشته، وأقنعته بوجهة نظري في رد اعتبار الكلبة المسكينة، وأن يصبح صديقنا عادل (حصوة)، (أبخل من يزيد)، بدلاً من (كلبة يزيد).

اقتنع أشرف بوجهة نظري، وصَدّق عليها، واعتمدها في قاموسه، ليس محبة في، لكنه كان يعشق الحيوانات، ولديه في الفيلا ثلاث عشرة قطة، تؤنس وحدته بعد طلاقه من ابنة خالته، التي عقّدته من صنف النساء.

* * *

عادل (حصوة) مهندس تنفيذي في مشروع مترو دبي، لا أحد يعرف منذ متى جاء للإمارات، يتكتم (حصوة) على الأمر كسرٍ حربي، أو معلومة لوجستية، لا ينبغي لأحد معرفتها، فهو يخشى عيوننا (التي تندب فيها متروليوس).

يقسم أشرف أنه تعرف على (حصوة) منذ خمسة عشر عاماً، وقتها كان يعمل في إحدى شركات البترول بأبي ظبي، ثم استقال منها ليعمل في منطقة جبل علي بدبي، وأخيراً في مشروع إنشاء مترو دبي.

يكره عادل تلميحات أشرف عن سنوات غربته، وحقيقة ثروته، ويغضب من هذا الحديث، ويغادر المكان فوراً، يظل بعدها لعدة أيام لا يظهر، ولا يرد على هاتف، ثم يعطي أشرف (مِسْد كول)، كإشارة على التصالح، وأنه على استعدادٍ للتعطف والتكرم والتنازل بتلقي اتصالاتنا، فـ(حصوة) لا يتصل بأحدٍ أبداً، لدرجة أن شلبي أبو العُرّيف علق على الأمر:

- موبايل عادل، استقبال بس.

ولأن (القافية) تحكم، قلت مستظرفاً، فالجثث تتمتع أيضاً بحس الدُعابة:

- قصدك استهبال بس.

عادة ما يغضب (حصوة) من المزاح حول بخله، ويعتبره ثقيلاً، سمجاً، ويلجأ دائماً لحيلة دفاعية نفسية قديمة؛ وهي التبرير، فكثرة استخدام الهواتف المحمولة على حد قوله، (في الرغي عمّال على بطّال)، تسبب سرطان المخ و(العياذ بالله)، حسب آخر الدراسات العلمية التي قرأها، ناهيك عن إصابته بالتهاب في الأذن الوسطى، مما يجعلها تفرز شمعاً، يجعلها تنسد، ولا يسمع بها جيداً، خاصة عند طلب الدفع أو المحاسبة، تلك الأمور تحفز الغدة الشمعية، بفرز السائل البني في أذن حصوة، فلا يرد على أحد.

لا يستطيع عادل أن يبقى بعيداً عن (شلتنا) لأكثر من ثلاثة أيام، ليس من باب (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)، أبداً.. فهو مثلي (لا يركعها)، ولكن من باب ترشيد النفقات.

فـ(حصوة) معنا لا يدفع درهماً واحداً، يأكل وكأنه (في آخر زاده)، ويشرب بلا رحمة، وكنا غالباً نشترك في الحساب، ما عدا (حصوة)، يخرج من جيبه ورقة حمراء بألف درهم، يقدمها ويؤخرها في ارتعاش، يُذكّرني بالقرابين الآدمية الحية، التي يذبحها الكهنة للآلهة في معابد الرومان القديمة.

وطبعاً، يرفض سوديش، الفتى الهندي الذي يخدمنا في الفيلا أخذها منه، قائلاً:

- ما في خردة.

فيتطوّع أشرف كل مرة بالدفع لـ(حصوة)، الذي لا يسدد أبداً ما عليه من الديون.

لم ينتبه أحد منا لبخل (حصوة)، ولا الجثث أيضاً تلتفت لمثل تلك الصغائر، في بداية الأمر كنا نعتبرها صدفة محرجة، تتكرر مع صاحبها لحظه العاثر، لكن سوديش كان أول من لاحظ الأمر، بعد أكلة سمك معتبرة، أخبرنا أشرف أن الحساب مائتي درهم، كنا عشرة أشخاص، بما يعني أن نصيب كل فرد عشرون درهماً، دفعناها بكل محبة ورضا، وجاء الدور على (حصوة)، تلكأ قليلاً بحجة أنه يريد غسل يديه جيداً، ليتخلص من رائحة السمك، ثم أخرج من حافظته ورقة حمراء جديدة من فئة الألف درهم، وأبرزها من بعيد لسوديش، زفر الفتى في ضيق، وخرجت (الظربونة) الهندية:

- كل مرة سيم سيم.. خَبَرّتك ما في خردة، أنت رَيّال مو سيدا أبداً.

كانت مفاجأة لنا، رغم أن الجثث غالباً تتخلى عن الاندهاش، ربما لأن سوديش يتمتع بهدوء يقترب من حافة البرود، يبتسم دائماً في وجهك، ويلقاك محيياً:

- مرحباً.. كيفك؟

كانت تلك هي المرة الأولى التي ترتسم على وجهه علامات العبوس.

انتابتنا حالة من الضحك الهستيري، خاصة لما أراد عادل أن يبطش بسوديش، ويؤدبه على ما قال، فانفلت منه برشاقة، وهو يبرطم بعربية ركيكة:

- مخ خراب.. مسخرة، مو سيدا.

كانت لحظة مدهشة، حين تكتشف شيئاً ما لأول مرة، يكون أمامك ولا تراه بوضوح، لتقرر حقيقة:

- المهندس عادل بخيل جداً.

أما (حصوة) فقد سجّلها عليه أشرف، بالتعبير البلاغي القديم؛ كناية عن شدة البخل، والتقتير لدرجة جفاف اليد.

غضب (حصوة) لعدة أيام، ثم عاد مرة أخرى متناسياً ما حدث، وأصبح لا يتعامل مطلقاً مع سوديش، وصار أشرف هو حلقة الوصل فيما يتعلق بالمعاملات المادية للسيد (حصوة) واخترع أشرف له (لزمة) طريفة، في كل مرة عند الحساب، يسأله متخابثاً:

- معاك فَكّة، والا أبونيه.

ضحكنا جميعاً من مغزى كلمة (أبونيه)، في إشارة إلى الألف درهم الحمراء، التي يخرجها (حصوة) كل مرة فتعفيه من الدفع.

ابتسم (حصوة) للـ(إفيه) ولم يغضب كعادته، وأخرج من جيبه دراهم معدنية تشخلل، وأعطاها لأشرف متباهياً:

- معي خردة.

ثم التفت بطرف عينه ناحية سوديش، وغمز له.

* * *

فيلا أشرف خمس غرف، ومطبخ، وحمّامان، أهم ما فيها هو الفناء الذي يحيط بها، ونجلس فيه ليلاً، نتسامر أو نلعب الطاولة، والأهم (نشيّش)، لا توجد في مقاهي الشارقة نرجيلات، ومن يرغب عليه التوّجه لعجمان أو دبي.

وتغلّب أشرف على تلك المشكلة العويصة، بشراء نرجيلات من مصر، وأحجار معسّل، وقسّمها لنوعيْن، الأولى لتعاطي مِعَسل التفاح (للخرونجات) والمبتدئين، والثاني معسل قصّ (عبد الغني) للمحترفين والحشّاشين، واحتفظ أشرف لخاصة الخاصة بمعسل (عين العفريت)، وهو نوعه المفضّل، صنعه بنفسه، لا أدري كيف؟، لكنه حامي جداً (يُشَعْوِط) الصدر، ويجعل العينيْن حمراويْن، كعين العفريت.

يسمح أشرف للقاطنين في الفيلا بفعل أي شيء ما عدا شيئيْن: النسوان والخمور، فلا داعي أن تحاول، لأن سوديش يبلغ أشرف بتقارير يومية دقيقة عمّا يحدث في غيابه.

تجرأ مانجستو وفعلها، ربما غاب عقله لوهلة، مما دفعه لارتكاب تلك الحماقة، أحضر امرأة فليبنية تعرّف عليها في أحد (المولات)، كانت تقطن كعادة الفلبنيين مع عشرة من بني جلدتها (رجالاً ونساء) في شقة واحدة، مُكوّنة من حجرتيْن، فتعذّر أمر اصطحابه معها لسكنها، فكرّ مانجستو قليلاً وكاد أن يتجاوز الأمر بعقلانية، لكن تأثير حبة السنافي قد أتت مفعولها، ومانجستو حين يهيج، يشبه الإله (مِينْ)، في الصور القديمة على الجدران، يظهر حاملاً قضيبه على كتفه، كسلاحٍ ماض.

تفتق ذهن مانجستو عن حيلة بارعة، ابتسم في رضا وانتشاء، فاق هلاوسه الجنسية، اشترى ترينج سيوت واسعاً، وأمر جيان (وهذا اسمها) أن ترتديه، فبدت مع حذائها الرياضي كفتى مراهق عائد توّاً من (الجيم)، فَكّر مانجستو في كيفية تجاوز سوديش، أمر جيان بأن تنام في دوّاسة السيارة، ثم ركن بجوار البوابة، وهو يضغط على آلة التنبيه، خرج سوديش مسرعاً، فأعطاه مانجستو مائة درهم، وأمره أن يحضر طبق شاورمة باللحم، وفاكهة، ولتر مياه غازية، لم يرتبك مانجستو، وازدادت نشوته من اكتشافه الفجائي لتلك القدرات بداخله، وبعد أن تأكد من انطلاء الحيلة على سوديش، أمر جيان أن تخرج من الدوّاسة، فأطلّت برأسها، فضحك مانجستو، وهو يغني قائلاً:

- الدار أمان يا جميل.

ولما أيقن أنها لا تفهم كلمة مما قاله، أخبرها بالإنجليزية:

- هوم إز سافتي ناو.

فردت جيان بدلال:

- أوه بابو.

مر وقت طويل مانجستو وجيان في الغرفة، يمارسان كل طقوس الجسد، حاول أن يتحكم كمايسترو في إيقاع الصوت، لكن الحماسة أخذته، فخرجت أصوات مختلفة (كريشندو) و(صولو) في (كونشيرتو) شهواني عجيب، كانت جيان بملامحها الغلمانية مثيرة حتى للجثث، ماءت الملعونة، وتلوّت ثم خمشت ظهره من اللذة، تمنى أن يحتفظ باللحظة، أن يظل وجيان على السرير إلى الأبد.

فتح مانجستو باب غرفته قاصداً الحمّام، بينما جيان ممدة على السرير، لم يكن يحتاج إلى ارتداء ملابسه، تعوّد دائماً أن يلف جسده بفوطة أو بشكير، بينما نصفه الأعلى عارياً تماماً وقبل أن يخطو ثاني خطواته للخارج، فوجئ بأشرف واقفاً أمامه وعلى رأسه الأصلع الضخم قرنيْن مُثبتيْن بعِصابةٍ سوداء من القماش، وفي يديه مناديل كلينكس ورقية.

* * *

لم أترك الموضوع يمر حتى أعرف تفاصيله، فالجثث تتمتع بفضول قاتل، سألت سوديش فأجابني:

- مانجستو ملعون.. ديل نجس.

أصر أشرف على أن يغادر مانجستو الفيلا فوراً، وأقسم:

- والله ما هو بايت فيها.

رغم وساطتي، وتدخلات أبو العريف، حتى (حصوة) في مفاجأة نادرة، عندما علم بالموضوع، كان في الدوام، أرسل رسالة لأشرف على المحمول، يرجوه فيها أن يعطي مانجستو فرصة أخرى، لكنه رفض بشدة، وصمم في عنادٍ غريب على طرد مانجستو من الفيلا.

لا أحد يعرف عن مانجستو أكثر من أشرف، فهو أقدم منا بكثير في الفيلا، سنوات طويلة قضاها في الإمارات، ضاعت كلها على أفخاذ النساء، لم يترك جنسية إلا و(ركبها)، يتباهى مانجستو بهذا، ولا يجد أي حرج في الحكي عن تفاصيل مغامراته مع عاهرات دبي، ويعد نفسه خبيراً في السكسيولوجي، يعرف مناطق اللبيدو في جسم كل امرأة، وكيف يصل بها للأورجازم، وينسب لنفسه اكتشاف النقطة جي.

لا يتحدث مانجستو كثيراً عن نفسه، وتعوّدنا ألا نسأل، نكتفي بفضفضات ليلية حين يأخذنا الأرق، نرتاح عندما نتحدث، ننفض مخاوفنا، أو نكتمها بداخلنا فتفضحها عيوننا بالدموع مرةً أو مرتيْن ضبطت مانجستو تحت شجرة السرو في حديقة الفيلا، كان يبكي بصوتٍ مسموع، حاول أن يخفي الأمر لكنه لم يستطع، وعندما سألته منزعجاً عن السبب، أجابني بأنه يفتقد ميدو ابنه، ثم قام مسرعاً إلى غرفته.

كنا نعيش في حياد تام، علاقاتنا بها احترام دبلوماسي، لا أحد يسمع أحد أو ينتبه لأحد، تحتاج أحياناً لمن تحدثه فلا تجد، كنت أكلم نفسي كثيراً، مرات كان صوتي يعلو فينزعج جيراني، يحدثونني في الصباح أنني أتحدث بصوت عال وأنا نائم.

لم أكن نائماً أبداً، لم أعرف النوم الطبيعي لسنوات وشهور، أقوم كل صباح مكتحلة عيني باحمرارٍ غريب، وصداع مستمر لا تنفع معه القهوة العربية أو حتى التركية.

لأول مرة يحدثني مانجستو عن ابنه، لم أسأله بعدها، لكنه ارتاح لي، صار مانجستو يبوح لي ببعض أسراره، حكى لي عن منتهى أجمل بنات قريته، ولم يخجل أن يصفها لي بكل دقة، لدرجة أثارت رغبتي، وشعرت بإثمٍ يحوك في صدري، خاصة أنني حلمت بمنتهى في تلك الليلة، وقمت محتلماً.

سنوات طويلة لم أقرب امرأة، ربما تجتاحني بعض الذكريات عن فتاة أحببتها في أول ريعان الشباب، ثم وأدت هذا الحب في بئر عميق، تعرّفت خلال الجامعة على كثير من الفتيات، لكنني كنت أقنن مشاعري، ولا أسمح لأي علاقة أن تأخذ مجراها الطبيعي، ثم تعرفت على مطلقات وأرامل، وسيدات كانت علاقتنا في حدود الرغبة فقط، وقضاء وقت جميل في السرير، بعدها ربما لا نتقابل ثانية، باستثناء أم زيزو التي ظللت على علاقة بها لوقت ليس بالقصير، حتى سافرت وراح زمانها، وجاءت من بعدها بنات، تشبه سيقانهن السجائر (الفرط) يرتدين (البوديهات) ويشبهن (الميداليات) كأنهن (تقاوي ستات)، على رأي أحد الأصدقاء (لو الواحد اتكرع) في وجه إحداهن لظفرت بالشهادة.

ذكّرني مانجستو في حديثه عن منتهى، بـ(صبحية قدّورة) فتاة لعوب، تحمل ذكريات طفولتي قصصاً شائقة عنها، تقوم صبحية، بحمل (الزلعة) على (حواية) قماش فوق رأسها، تميلها في (أنزحة) لا تليق بأبيها الخفير، ولا بأمها سنية (الجرّانة)، وتتعمد إسقاط كثير من الماء على صدرها، وهي تملأ جرتها من (مرشح المياه) فيبرز التصاق القماش المبلول لجلبابها (الكستور) كنوزاً تجعلنا نشهق، تتعمد إمساك طرف الجلباب بيدها، لتظهر مرمر السيقان في حيلة بارعة، كانت صبحية قدّورة حديقة مترعة بفاكهة الله، لكنها محرمة لم يتمكن منها أحد، ولم يستطع حتى سمير ابن العمدة (بجلالة قدره) أن يلمس طرف جلبابها الفقير، كانت لديها قدرة رائعة على صد أي محاولة غير شريفة تفكر، في مجرد النيل من ثمارها، تنزل طرف الجلباب بسرعة، وتصرخ بجدية، محذرة: عيب.. حرام.. ح أقول لأبوك.

كانت تلك العبارات كفيلة بردع أي (سبع برمبة) يفكر خياله الآثم أن ينال منها.

حدّثني مانجستو عن قصة حبه، وكيف حارب ليظفر بمحبوبته منتهى، وبعد عامٍ جاء ميدو ليملأ عليهما البيت فرحاً وسعادة.

خطاب شكر للرواد الخمسة

شريف صالح

طرقت الباب لم يرد أحد.

وجدته مواربـاً فدخلت بهدوء وسمعت أصواتهم تأتي من ناحية الصالة الرئيسية. كان البيت مكوناً من طابقين على طراز عربي ومزدحم بأثاث ضخم، ورائحة عتيقة. تشبه رائحة خميرة الخبز.

كان الخمسة في انتظاري. لا يقل فارق السن بيني وبين أصغرهم عن ثلاثين عاماً. خمسة مذيعين مخضرمين، جميعهم على المعاش الآن. بعدما تناولنا غداءنا، صينية سمك في الفرن، بصلصة الطماطم والبصل وأرز صيادية، جلسنا في ركن مجاور لمائدة السفرة نشرب الشاي والقهوة.

أخرج زميلهم القصير البدين ورقة بيضاء وقلم حبر، ثم رفع نظارة القراءة المعلقة بسلسلة ذهبية في رقبته، وضبطها على عينيه وبدأ في تدوين ملاحظات.

كانوا متفقين على كتابة خطاب شكر باسمهم جميعاً، بمناسبة تكريمهم في اليوبيل الذهبي لتأسيس التلفزيون.

نظر صاحب السالفين الطويلين نحوي نظرة موارية وكان هو من دعاني إلى هذا اللقاء.. قال إنه يريدني في أمر بالغ الأهمية وعزمني على أكلة السمك الشهية هذه. وكنت استغربت اتصاله لأننا لم نتواصل منذ خروجه على المعاش قبل خمس أو ست سنوات.

فجأة قهقه ضاحكاً وحمد الله لأن صاحبهم «عبد العزيز» مات الخميس الماضي، ولو كان حياً لن يسمح لأحد غيره بقراءة خطاب الشكر! بدوا جميعاً ممتنين مثله لوفاة صاحبهم «عبد العزيز» قبل أيام قليلة من حفل التكريم.

اقترح زميلهم الأصلع، وهو نفسه المضيف وصاحب البيت، توجيه الشكر للملك غازي الذي سبق عصره وأسس التلفزيون، لكن زميلهم البدين المنهمك في تدوين الأفكار الرئيسية للخطاب اعترض لأن الملك الحالي لا يطيق سيرة جده أساساً ولا يجب أن ننسى أن الحفل سيكون بحضوره وتحت رعايته.

أيضاً كان هناك اقتراح من زميلهم الرابع الكفيف والذي يرتدي نظارة سوداء، بضرورة ذكر أسماء مجموعة أخرى من الزملاء المؤسسين فارقوا الحياة في السنوات العشر الأخيرة منهم عبد العزيز.

اقتراح ذكر الزملاء الأموات كان مثار سخرية من معظمهم لأن الخطاب بهذا الشكل سيبدو مرثية كئيبة لا تناسب أجواء الاحتفال، وقد يتضايق منه الملك فينصرف قبل موعد التكريم.. إضافة إلى أن مثل هذا النوع من المراثي العشوائية تتساوى فيه رؤوس النبلاء بالحقراء!

قال المضيف الأصلع: تخيلوا.. نستذكر المرحوم فلان.. وفضل المرحوم فلان.. ونديين جميعاً لاقتراح المرحوم علان.. معقول!

ضجوا بالضحك في اللحظة التي جاءت فيها الخادمة السمراء بصينية الحلوى. كانوا يختلسون النظر إلى ثدييها المكورين.. يكادان يقفزان من فتحة فستانها كلما انحنت ووضعت طبق الحلوى أمام أحدهم.. وضعت أطباق الحلوى ثم عادت ودارت عليهم بأكواب الشاي.

ومن وراء الجميع مرت عجوز أجنبية، خمنت بسبب طولها الفارع أنها سويدية. مجرد تخمين لا دليل عليه! على الأرجح هي زوجة المضيف، الذي يبدو أكبر الحاضرين سناً. وإن كان تخمين أعمار هؤلاء العجائز أمر خادع جداً.

من بعيد، ابتسمت لنا العجوز السويدية بامتنان واطمأنت بعينيها على ترتيبات الضيافة. ثم عبرت الصالة إلى مكان ما في الخلف. خمنت أنها ستذهب للاسترخاء تحت الشمس في الحديقة وتقرأ مجلة نسائية أو تنشغل بتقليم أظافر رجليها.

أصغر الخمسة ـ حسب تخميناتي ـ كان أسمر الملامح ظل صامتاً معظم الوقت. بدا وجهه ضامراً بقسوة، كأنه يعاني من مرض فتاك. أخيراً تكلم واقترح عليهم قبل كتابة خطاب الشكر أن يقرأوا أولاً كتاب «الفتنة الكبرى» لطه حسين، و«لماذا أنا ملحد؟» لإسماعيل أدهم وكتابين آخرين لا أتذكرهما الآن.

كل ما أتذكره، أنها كلها كتب قديمة مر على صدورها أكثر من ستين أو سبعين سنة. شرح لهم أن قراءة هذه الكتب أفضل علاج للبواسير والقضاء على الصراصير التي انتشرت هذه الأيام في الشوارع والصحف والقنوات والتلفزيونية. ثم شد جسده بعصبية كأنه يخطب فيهم وقال: أقسم لكم أن قراءة «قلب الليل» أفضل من الجلوس في الكرسي في قاعة التشريفات خمس ساعات في انتظار وصول الملك، كي يتعطف علينا بدرع زجاجي وهو بالكاد ينظر إلينا.

هنا رفع البدين رأسه وتوقف عن تدوين الملاحظات وقال ساخراً: فعلاً.. لا تنسوا.. الأمن الوطني لن يسمح لأحد بالذهاب إلى الحمام قبل أن يغادر الملك!

صاحب السالفين الطويلين قال دون أن يتخلى عن نبرته الساخرة: خمس ساعات؟! يخرب بيت شيطانك! ولو البروستاتا انفجرت!

قهقهوا.. وعاد العجوز الأسمر للكلام منفعلاً: من قال إننا نستحق التكريم أيها السادة؟ ماذا فعلنا للبلد؟! هه.. أخبروني! ماذا فعلنا؟ هل فعلنا أكثر مما يفعله أي قواد يؤدي عمله؟ انظروا إلى أحوالنا.. الملك الحفيد أسوأ من الملك الجد! والناس الآن أسوأ من الناس زمان.. والشوارع أسوأ من الشوارع أيام الاحتلال.. لو كنا نجحنا في إقناع الناس بأي فكرة لأصبح من حقنا التكريم.. انظروا حولكم.. كل الدول الآن مهووسة بالدجل والشعوذة.. أمريكا لا تختلف عن زامبيا.. وأنظمة قاتلة لا أكثر ولا أقل. هل تعتبرون أنفسكم ساهمتم حقاً في بناء دولة سعيدة؟ هل تعرفون الخرسانة المطلوبة للدولة السعيدة؟

ثم سكت فجأة. كان من الواضح أنه لم يكمل فكرته لكن خيط الكلام انقطع منه.

ابتسم المضيف ابتسامة خفيفة. مسح صلعته وقال: أعوذ بالله من أفكارك يا شيخ.. أنت كما أنت.. شيوعي ولن تتغير! تخيلوا لو الجلسة كلها كانت مراقبة؟!

صاحب السالفين الطويلين نبه زميلهم البدين الذي يدون قائلاً: هذا الهراء كله خارج المضبطة. اعتبره كلام «تحت الهوا». ثم أخرج من جيبه قلادة ذهبية تشبه «السبحة» وقال: انظروا.. هذه القلادة أهداها هارون الرشيد لجاريته زمردة.. وزمردة أهدتها لعشيقها السري، جدي الأول.. من أكثر من ألف سنة ونحن نتوارثها في العائلة لكن المشكلة أننا اختلفنا هل نسميها قلادة هارون الرشيد أم نسميها قلادة زمردة؟!

تركتهم يتحسسون فصوص القلادة بأصابعهم، ونهضت لجلب المزيد من الحلوى والفاكهة في طبقي، وبعدما انتهيت من الأكل ابتسمت شاكراً لهم دعوتي على الغداء. وقفوا بتثاقل وأحاطوا بي عدا العجوز الأسمر والكفيف.

بدأت في مصافحتهم وأنا أردد عبارات مجاملة: «أنتم أساتذتنا الكبار.. أنتم الرواد وحملة مشاعل التنوير.. نحن نتعلم منكم..» إلى آخر هذا الهراء، وقبل أن أصل إلى الباب الخارجي ناداني زميلهم البدين فوقفت في مكاني. نهض ورائي وعند الباب سلمني الورقة التي كتب فيها الخطاب بخط منمق وقال لي إنهم اتفقوا منعاً لأي حساسية تتعلق بالأقدمية أن ألقي خطاب الشكر نيابة عنهم جميعاً.

ولما جاء موعد حفل التكريم، ارتديت بدلة رمادية أنيقة وجلست وخطاب الشكر في يدي، في انتظار أن تنادي عليّ مذيعة الحفل.

وأثناء الوقت الطويل في انتظار الملك بحثت بطرف عيني عن الرواد الخمسة في الصفوف كلها، وعلى الجانبين.. فلم أر أحداً منهم. فقط لمحت زوجة المضيف، العجوز السويدية، كانت ترتدي ثوب حداد أنيقاً وتجلس على الطرف الآخر من المسرح وبجوارها خادمتها السمراء. وحين التقت نظراتنا هزت رأسها لي على سبيل التحية وابتسمت وهي تداري دموعها.

غريب الدار

معلمات حلب وبراميل الطاغية..!

إبراهيم العلوش

يسألني صديقي التركي: لماذا أنتم السوريون، تصرفون الكثير على التعليم، وتبذلون جهوداً كبيرة من أجل التعليم؟!

عليكم أن تعيشوا أولاً.. ومن بعدها اذهبوا إلى المدارس!.

لم يأبه السوريون لضيق العيش، ولا حتى للموت نفسه، وهم يبحثون عن مدارس لأولادهم، التعليم في سورية من أكبر هموم العائلة السورية، وترصد له كل ما يمكنها، من أجل نجاح تعليم أولادها وفتياتها السوريات.

هل رأيتم معلمات حلب وهنّ يذهبن إلى مدارسهن، رغم البراميل، ورغم القصف، ورغم كل ما يكون في حلب من خطف وتهجير وموت؟

هل رأيتم المعلمتين الشابتين، وهما ما تزالان في صفهما بعد سقوط البراميل المتفجرة عليهما وعلى طلابهما؟ لم تهربا، ولم تتركا الطلاب، الغبار يملأ الصف، وهما ما تزالان جالستين في صفهما، بكل هدوء، وبكل سكينة، واحدة منهما ما تزال تضع وردة قماشية على صدرها، ما تزال الوردة في مكانها، تبدو متفتحة، رغم الغبار الذي يلف المعلمة، التي ثبتت الوردة على صدرها.. ورغم أن رأسها قد ضاع أو تناثر مع الغبار والشظايا، فإن الوردة ما تزال على صدرها.. المعلمة الأخرى أيضاً، فقدت رأسها، ولكن جسدها فقد توازنه وارتمى جانباً..

السوريون يحبون العلم ويجلّونه، ويضحّون من أجله، ومعلمتا مدرسة سعد الأنصاري في حلب، خير دليل، وأبلغ برهان على حب السوريين للعلم، رغم كل الدمار والموت.

السوريون قاموا بثورتهم من أجل كرامتهم ومن أجل أن تصل أفكارهم، وابتكاراتهم، وعلومهم، إلى كل العالم، ومن أجل أن يكونوا علامة مميزة ورائدة في كتب مستقبل الحياة والعلم والمعرفة والحرية!

حجر الريح

خالد الجبور

أرتقي قمّة الجبلِ الباردة
بلهاثٍ ثقيل أفتش عن حجر كان لي
أتذكّر مسنده، مرتقاهُ الصقيلَ، ومُتّكأيْهْ
ربما نحته يدُ الريح بالرمل والماء
ربما كان طيناً، فشكّلهُ رجلُ الكهفِ عرشاً له
ربما هو أُعطيةُ الله للصّاعدين هنا
يستريحون عليه، يمدّون أبصارهم في المدى
ويموتونَ فيهْ
ها أنا أرتقي الدّرجاتِ إليهْ
لم يزلْ غامضاً، طاوياً سرَّهُ
ها أنا أتحمّم بالريح داخلَهُ:
«لا مهبَّ لريحٍ كهذا المهبْ
لا شميمَ كهذا الشّميم
لا مدى مثل هذا المدى»
ها أنا أتنفّسُ روحَ المكان،
وها حجري يتنفّسُ بي
جسدي رئتاهُ، ورؤياي رؤياهْ.

في ذكرى الجلاء.. قاسم سليماني عوضاً عن حافظ الأسد

الاحتلال الإيراني لسورية بدأه المقبور حافظ أسد منذ بداية الثمانينات، عندما ناصر إيران الخمينية على العراق، وعلى الدول الخليجية، بعدها تسلل النفوذ الإيراني ليحتل مفاصل الدولة السورية، وخاصة الأجهزة الأمنية التي تعتبر هي المسيطرة على نظام الحكم الاستبدادي في سورية، وكذلك عبر البعثات التبشيرية الطائفية، وأفواج الحجاج الإيرانيين الذين استبدلوا الكعبة المشرفة بالست زينب، ولكن معظمهم كان له دور استخباراتي للتغلغل ضمن الصفوف العليا للحكم البعثي الاستبدادي، وذلك تحت ذرائع المساعدات، وتقديم الخبرات وتنشيط السياحة حتى اكتملت ملامح الاحتلال القاسية مع اندلاع الثورة السورية.

وبمناسبة عيد الجلاء في ١٧ نيسان فإن السوريين سيقومون بتجمعات، وبحملات عبر العالم ضد الاحتلال الإيراني لسورية والذي يتسبب اليوم بتدمير سورية، وتهجير أهلها لإحلال الإيرانيين والأفغان والأذربيجان محلهم عبر ميلشياتهم الطائفية!

وقد دعت حملة «نامه شام» -مجموعة صحفيين ومواطنين إيرانيين وسوريين ولبنانيين إلى تنظيم تظاهرات سلمية أمام السفارات الإيرانية في جميع أنحاء العالم، في يوم ١٧ نيسان/أبريل، وهو «عيد الجلاء والاستقلال السوري»، وذلك للاحتجاج ضد ما تصفه المجموعة بـ«الاحتلال الإيراني لسوريا».

وقال مدير فريق البحوث والاستشارات في المجموعة «شيار يوسف»: «لم يعد سراً أن التدخل الإيراني في سوريا يمثّل احتلالاً عسكرياً، كما يعرّفه القانون الدولي. فالجناح الخارجي للحرس الثوري الإيراني، «سباه قدس»، يتحكم بجميع العمليات العسكرية الكبرى التي تُنسب لقوات النظام السوري. كما يتحكم قادة عسكريون إيرانيون بشكل كامل بجيش النظام وميليشياته المختلفة».

وأضاف: إن المناطق السورية الخاضعة لسيطرة النظام هي عملياً مناطق محتلة من قبل النظام الإيراني وميليشياته، والجنرال قاسم سليماني، قائد «سباه قدس»، هو الحاكم الفعلي لسوريا المحتلة من قبل إيران، وبشار الأسد ليس أكثر من دمية في يده، بحسب المصدر.

ولتصوير الاحتلال الإيراني لسوريا، نشرت مجموعة «نامه شام» على موقعها صورة لعملة ورقية سورية معدّلة وساخرة تحمل صورة الجنرال قاسم سليماني إلى جانب صورة الرئيس النظام السوري السابق «حافظ الأسد».

وقال مدير الحملة «فؤاد حمدان»: «في الوقت الذي ندعو فيه لتظاهرات سلمية، علينا أن نفكر أيضاً بالحلول، الطريقة الواقعية الوحيدة التي يمكن من خلالها إنهاء الاحتلال الإيراني لسوريا هي الضغط على الولايات المتحدة وحلفائها لاتخاذ خطوات ملموسة تماشياً مع عُرف «مسؤولية الحماية» الدولية. ولا شكّ أن على هذه الخطوات أن تشمل فرض مناطق حظر جوي لحماية المدنيين من جميع أشكال القصف اليومي».

وصحيفة الحرمل تدعو منظمات المجتمع المدني، ونشطاء الثورة المتواجدين عبر العالم للمشاركة في هذا النشاط ضد الاحتلال الإيراني، وبمختلف الوسائل، والسبل الممكنة وحسب ظروفهم، ونذكّر بان الاحتلال الإيراني يسارع في تدمير سورية، كل يوم من أجل أن تصفو البلاد له، وتخلو من أهلها، الذين يرفضون هذا الاحتلال الصفوي والعنصري والطائفي.

Çanakkale'ye gidelim mi?

Eyyup Azlal

Her yıl 18 Mart oldu mu bütün kamu kurum ve kuruluşlarda bir telaş başlar. Medyanın da desteğiyle bir Çanakkale Destanı etrafında törenler, şölenler, eğlenceler düzenlenir.
Bu eğlencelerin bir kısmı üzerinde biraz durmak istiyorum. Özellikle çalgılı ve çengili kutlamalar dikkatimi çekti.
Zannımca 18 Mart 1915 tarihinde Çanakkale'de ne olup bittiği unutturulmak isteniyor. Bilerek veya bilmeyerek…
Hamasiyet edebiyatı da serpiştirilmek suretiyle bu meseleye el atılıyor. Ve topluma dizayn veriliyor.
Bu zafer naralarından ve zafer sarhoşluğundan kurtulmalıyız. Bu tür tören düzenleyenlere ben kendi yanımda "NADAN" ismini veriyorum.
Tarihine yabancı, tarihini bilmeyen "NADAN" Çanakkale direnişi, Anadolu'da yaşayan kadim halkların emperyalistlere, kan emicilere karşı bir var olma mücadelesidir.
Türk, Arap ve Kürt ve diğer kadim halklar bir bütün olarak mücadele ettiler. Buna inanmayanlar gidip Çanakkale şehitliğine baksınlar kimler yan yana yatıyor. Urfalı, Sivaslı, Maraşlı, Artvin, Rizeli hep yan yana yatıyor. Hatta o dönem Bize bağlı Halep, Gazze, Hama, Kerkük ve Erbil vilayetlerinden gelen askerler hep yan yana yatmıyor mu?
Burada bir arızadan da bahsedeyim. Suriyeli Yazar Hüsnü Mahalli -Esad'ın dostu olduğunu sonradan öğreniyoruz.- Suriye'de iç savaş çıkmadan önceydi.
Bir program öncesi kuliste konuşuyorduk. Türkiye Genel Kurmay başkanlığına bir mektup yazmış. Mektubunda Çanakkale Cephesinde kaç tane Arap kökenli askerin şehit düştüğünü soruyormuş. Genelkurmayımızın ona cevap vermeyişine epeyce içerlenmiş, dertli dertli konuşuyordu. Ona dedim Hüsnü Bey sizin bahsettiğiniz dönemde Devlet-i Ali Osmaniyye bir ümmet devletiydi.
Ve Halep'ten Çanakkale Cephesine gelen askerin Arap mı Kürt mü Çerkez mi olduğunu sorgulamaz. Müslüman ya da gayr-ı Müslüm olduğunu sorgulayabilir. Bunu o dönemin kimliklerine de bakarak öğrenebilirsiniz demiştim.
İçlerinde Hüsnü Mahalli gibi ırkçılık problemini aşamamış olan aydınlardan Çanakkale ruhunu öğrenemeyiz. Bunu Türküm, doğruyum, çalışkanım diyen zevat da bize anlatamaz. Bunu ancak İslamî şuur sahibi aydınlar, İslamî tarih bilincine sahip olan aydınlar bize anlatabilir.
Bu aydınların başında kıymetli dostum Şair Mehmet Yaşar Genç geliyor. Onun hazırladığı ve Milli Eğitim Bakanlığının destek verdiği "Çanakkale Ruhuyla yeniden Dirilmek" adlı oratoryo (Müzikal) birçok okulda Çanakkale Şehitlerini Anma Haftası nedeniyle sergilendi. Oratoryoyu izleme imkânım olmadı ama senaryosunu okudum. Senaryoda Çanakkale'de şehit askerlerimizin hatırasını dinî bir vecibe gereği yad etmektir. Nitekim şehitlik mertebesini dinden, İslam'dan uzaklaştırsanız manevî yönü de uzaklaşmış olur. Mehmet Yaşar Genç Bu yüzden Sabah ezanıyla başlatmış oratoryosunu. Ondan sonra Kuran-i Kerim okunuyor. Tabii oratoryonun müellifi Sayın Mehmet Yaşar Genç bir şair edasıyla çalışmayı tanzim etmiş. Hayal gücü de yüksek olunca bunu NADAN anlamamış.
Nadan dedim de aslında onlar Din-i Mubin'e de bigâne kalmışlar.
Oratoryo açılışının Ezan ve Kur›an tilavetiyle olması da birilerini rahatsız etmiş.
İstiyorlar ki gençlik ezandan ve Kuran'dan bihaber Çanakkale'yi tanısın. Bütün Anadolu renkleri mevcut hatta bütün İslam dünyasının Çanakkale›de solan çiçekleri yâd edilmiş bu çalışmada. Bunlar arasında sözde yazarlar da varmış. Oratoryoyu ve Mehmet Yaşar Genç beyi hiç de hak etmediği bir şekilde eleştirmiş. "Okullar Çanakkale'yi Ezan ve Kur'an'la Diriltecek" diye manşetler atmışlar. Onlar adına üzüldüm.
Mehmet Yaşar Genç beye düşman değiller onlar. Onlar İslam'a düşmanlar. Hâlbuki oratoryo tamamen şiirden ve şehitlerimizden oluşmaktadır. Şair Kur'an'dan beslendiği için ürün de böyle ortaya çıkıyor.
Nadanlar şimdiye kadar çalgıyla çengiyle Çanakkale'yi yad etti.
Çanakkale ne yazık ki bir zafer değil bir direniş ama çok ağır bir direniştir.
Şimdiye kadar çalgıyla çengiyle bunu zafer olarak kutlayanlar kutlamaya devam etsinler. Bizler ise aziz şehitlerimizin ruhuna bir fatiha okuyarak ve ezan-ı Muhammedîyle yad edeceğiz. Ayrıca Mehmet Yaşar Genç ağabeyimiz Çanakkale'ye gitmeden bu oratoryoyu hazırlamıştır.
Bu ne tevafuk Mehmet Akif Ersoy da Hayfa Limanında iken Çanakkale Şehitlerine adlı şiirini yazmıştı. Allah bize Çanakkale'yi görmeyi ve orada şehitlerimizin başında şairin dediği gibi "Gelsin ey Fatihalar Yasinler!" bulunmamızı nasip eylesin.

حفل ترفيهي للأطفال اليتامى السوريين في ملعب الأيوبية بمدينة شانلي أورفا

بمناسبة يوم اليتيم العالمي أقيم حفل ترفيهي للأطفال السوريين بهدف زرع البسمة على وجوههم وإزالة آثار الحرب، الهيئة الإسلامية الخيرية في دولة الكويت تكفلت بتقديم دعم مادي لعدد من الأطفال الذين فقدوا ذويهم في أتون الحرب السورية، وذلك عن طريق هيئة ساعد الخيرية وبالتعاون مع منظمة IHH التي كانت وما زالت الداعم الأكبر للشعوب في دول العالم، كما أفادنا مدير المشاريع في الهيئة السيد خالد عبد الرحمن بأن الهيئة الكويتية الداعمة قد قامت بكفالة ١٠١ من أطفال سوريا الأيتام، وقدمت لهم مبلغاً من المال بحدود ٣٠٠ دولار أميركي للطفل الواحد، وبعض الهدايا العينية إضافة لتقديم الهدايا للحضور من الأهالي، والفعاليات والمنظمات التي حضر مندوبوها هذا الحفل الترفيهي.

من الجدير بالذكر أن هيئة «ساعد» قد قامت بحفل ومهرجان «بسمة١» في مدينة الريحانية ومهرجان «بسمة٢» الحالي في مدينة أورفا، كما تكفل الهيئة شهرياً ٣٢٢ يتيماً في الداخل السوري، وفي الأراضي التركية، ولدينا أيضاً العديد من المشاريع التعليمية والتنموية والغذائية لليتامى، كما ساهمنا في إنشاء مشغل للخياطة ومعهد لتحفيظ القرآن الكريم، تخلل الحفل ألعاب ترفيهية شارك فيها الأطفال، وساهمت في رسم الابتسامة والفرح على وجوههم المتعبة.

معرض للأعمال اليدوية في «النادي الثقافي السوري» في أورفا

هلا إبراهيم باشا خريجة كلية التربية، قسم رياض أطفال، من مواليد ١٩٨٢، تتميز بموهبة رائعة، وتحويل الأشياء البسيطة إلى تشكيلات فنية ذات مستوى عال من الحرفية المهنية، وذلك من خلال أعمالها المعروضة في المعرض الفني للمشغولات اليدوية الذي أقامته في مقر النادي الثقافي السوري برعاية جمعية بنيان للإغاثة والتنمية، وبالتعاون مع حملة الخير في أمتي إلى قيام الساعة، واستمر المعرض طوال يومي السبت والأحد ٢٠١٥/٤/١٢-١١، بحضور فعاليات ومهتمين بالفن والعديد من منظمات المجتمع المدني.

وعن مسيرتها الفنية تقول: بدأت أعمالي اليدوية مع الأطفال وبمشاركتهم في أعمالي اليدوية، التي تهدف إلى تفجير الطاقة الداخلية، وتحويل الطاقات السلبية إلى إيجابية إبداعية، عن طريق تحويل الأشياء البسيطة إلى تحف فنية، حيث شارك الأطفال معي في المعارض اليدوية في مدينة حلب «روضتي جيل الغد، وشمس الأصيل» في منظمة «Destek Hayata».

وحول معرضها أضافت: يقام هذا المعرض للمرة الأولى لاستهداف شريحة الكبار، وتعريفهم بهذه المنتجات التي تستفيد من مخلفات المجتمع، وإبراز قيمتها الفنية، وتميز هذا المعرض بالكثير من الأعمال اليدوية وتشكيلاتها الفنية بحرفية عالية.

وفي ختام لقاءنا معها توجهت الفنانة بالشكر العميق للنادي الثقافي السوري على استضافة المعرض، وإلى جمعية البنيان التي دعمت هذا المشروع، وبشكل خاص «أحمد النوري» على تعاونه الإنساني، وقالت أيضاً أهدي هذا العمل إلى أطفالي (بلند-حميد) وهم الحافز الأكبر لهذا الإبداع، كما أهديه لشخص آخر وهبني الحياة وجعل لها معنى آخر، وكذلك لأطفال سورية جميعاً.

ممثلة تركية تتقمص دور امرأة سورية ليوم واحد رسالة إنسانية تكشف الغطاء عن معاناة السوريين

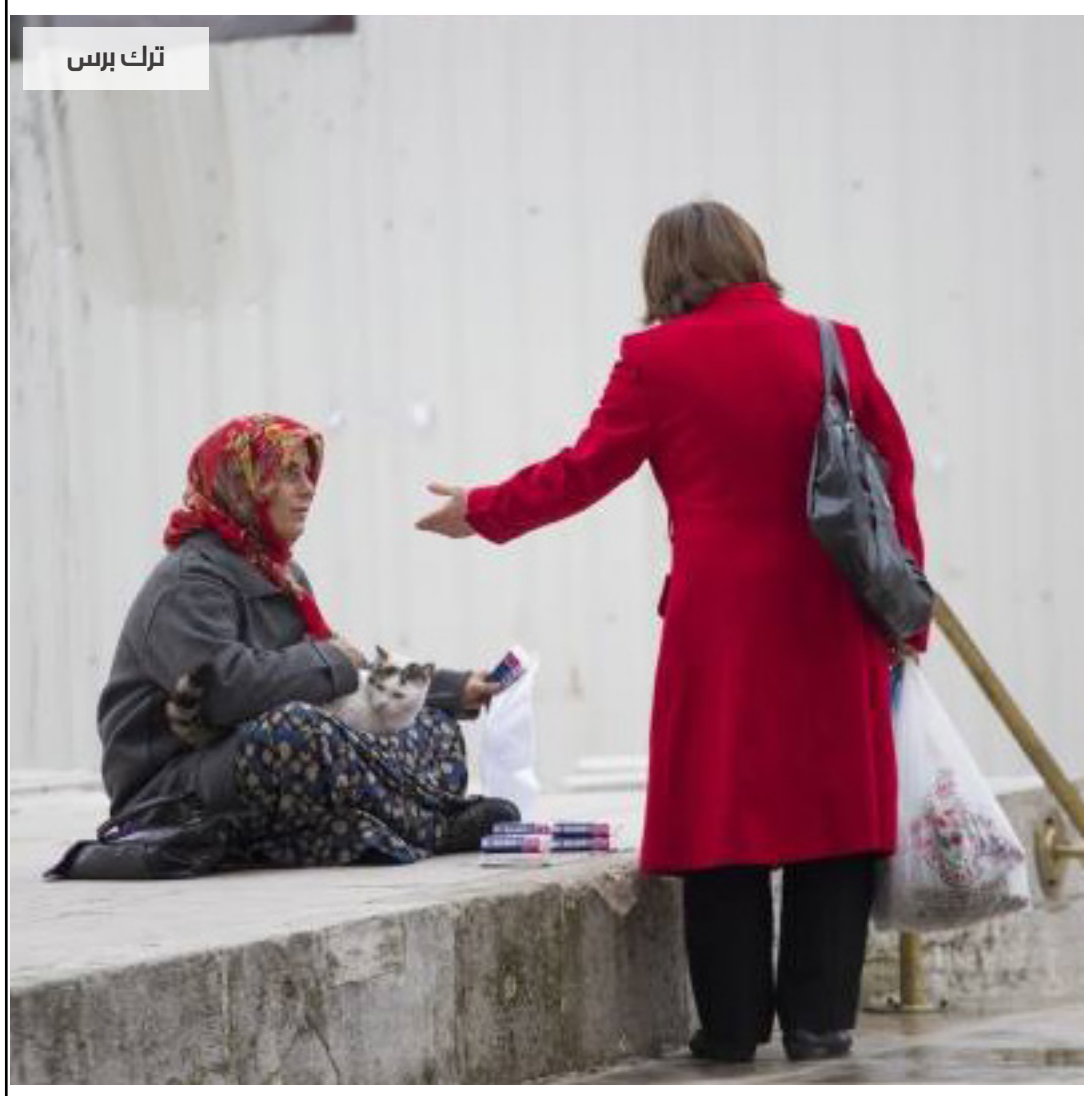

يقول مثل تركي «النار تحرق من تلامسه فقط».. من هذا المنطلق ارتدت الممثلة التركية الشهيرة «سيدا جاودر» ملابس امرأة سورية متسولة في طرقات إسطنبول، وطرقت الأبواب من أجل أن تحصل على أبسط شروط الحياة الشريفة.

قامت جاودر التي اعتزمت أن تقُصّ معاناة اللاجئين السوريين بصدق، بعمل المكياج اللازم مرتدية الملابس التي تجعلها لا تختلف شيئاً عن امرأة سورية عبست لها الحياة، وحملت في يدها ورقة كتب عليها «أنا سورية» لتخرج إلى الطريق حيث ينتظرها ما ينتظر الغريب الذي لا يملك المال في شوارع «أكسراي» والفاتح المزدحمة.

وتروي جاودر عن معاناتها في الحصول على عمل حيث تشابهت إجابات المحال التجارية التي سألتها عن أي عمل تكسب منه لقمة عيشها لتوصد الأبواب في وجهها بقول: «صاحب المحل ليس هنا.»

وبعد أن فقدت الأمل في إيجاد عمل حتى لو سألت المحال التجارية واحدا واحدا عمدت إلى السؤال عن منزل تستأجره، فأخذت ورقة كتب عليها «أنا سورية أريد منزلا» ودخلت مكاتب العقاريين ليوصدوا أيضا الأبواب في وجهها قائلين «هل بمقدورك أن تستأجري بيتا.» وقال آخرون: «ليس لدينا وقت نضيعه معك.» دون أن يكلفوا أنفسهم عناء القيام من الكرسي الذي يجلسون عليه.

وقال آخرون: «ليس لدينا بيوت للأجرة.» في الوقت الذي كانت فيه إعلانات منازل الإيجار تملأ واجهات محلاتهم.»

وتقص جاودر الجوع الذي ألم بها بعد هذا المشي لتكتب على ورقة «أنا سورية ساعدوني حبا بالله فأنا جائعة» وتدق هذه المرة أبواب المطاعم لتواجهها عبارات الصد المشابهة.

وبعد أن فقدت الأمل بأن ينظر أحد في وجهها تختار جاودر جامع الفاتح لتجلس على بابه طالبة العون وتبيع مناديل من أجل أن تكسب بضع الليرات، وتوضح الممثلة جاودر «إن الجامع بيت من بيوت الله» لا يمكن أن يُرد السائل فيه لذلك اختارته.

اشترى البعض مناديل في حين اكتفى البعض بإعطائها نقوداً دون أخذ مناديل.

وتختم جاودر حديثها عن تجربتها قائلة: «لفت نظري أن الرجال كانوا أكثر شفقة ورأفةً من السيدات وهذا أمر لفت نظري في حين أزعجتني نظرة رجال آخرين رغم مظهري البائس.»

ولخّصت تجربتها في النهاية بقولها: «لا تخافوا من أن تمتلكوا قلوب بشر، فالإنسانية أجمل شيء في العالم.»

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش، محمد صليبي، إياس المحمد
المحتوى الفني: مصطفى سليمان، عبدالرحمن الهويدي ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:14 YIL: 2015 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Atatürk Mah7-.sk. NO = 9. ŞanliUrfa MOB: 00905459679973

تكريم الأستاذ خلف الجربوع من قبل أسرة الحرمل

يغادرنا خلف الجربوع «الشاوي الضليل» مع عائلته إلى منفى جديد في ألمانيا من المنافي القسرية التي كُتبت على شعبنا السوري المناضل من أجل حريته وكرامته.. «الشاوي الضليل»، رئيس القسم السياسي في صحيفة الحرمل، وعضو مجلس إدارة مؤسسة «توتول» الإعلامية، عمل ضمن فريق الحرمل منذ بدء تأسيسها، وكان نعم الزميل والأخ والصديق.. أسرة الحرمل تتمنى له ولأسرته حياة هانئة، وعودة قريبة إلى الديار مكللة بنصر ثورتنا العظيمة.

يوميات الحرب القائمة جديد الشاعر خلف علي الخلف

أصدر الشاعر السوري خلف علي الخلف ديوانه الشعري الجديد «يوميات الحرب القائمة»، الصادر في آذار ٢٠١٥ عن دار «لولو برس». وقد كتبت قصائد المجموعة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٤ في مصر وتركيا والرقة ومدن أوربية متعددة تتبع مسيرة الهجرة السورية القسرية، وتتراوح أجواء الديوان الجديد بين المشاكسة والرثاء ومحاولة وضع سيرة للموت القائم.

يذكر بأن ريع الديوان مرصود لتعليم الأطفال السوريين اللاجئين، وقد أهداه الشاعر إلى الشهداء والمعتقلين، الذين لم يذكرهم أحد.

وهذا المقطع من أجواء ديوان يوميات الحرب القائمة:

ضيف
الحرب تطرق الباب
البرد قارس في الخارج
افتحوا لها كي تتدفأ بنا
قدموا لها الدم الساخن كي تهدأ رجفتها.
الحرب مسكينة
لا تجد ما تأكله، فتأكل الجثث
لا تتركوها خارجاً في هذا الزمهرير
فقد تموت من البرد
ويفرح الأشرار الذين يكرهونها.
افتحوا لها بابتسامة، تليق بضيف عزيزٍ
ورحبوا بها
أهلا بك أيتها الحرب تفضلي!
البيت بيتك ونحن أهلكِ
ستشربين ما تشائين من دمنا،
ستأكلين حتى تشبعي من جثثنا..
عِدينا فقط،
أنك ستأخذين الطاغية معك في طريق العودة.

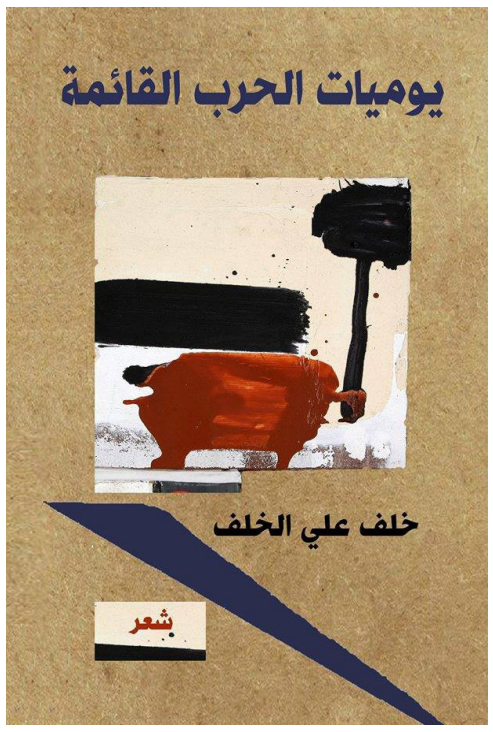

سرابٌ بريّ
رواية السجن للأديب والصحافي عبدالرحمن مطر

صدرت رواية «سرابٌ بريّ» للكاتب السوري عبدالرحمن مطر، عن دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع في بيروت. وهي العمل الروائي الأول الذي يصدر للمؤلف الذي كتبه داخل السجن السياسي، وتعتبر عملاً مضافاً الى أدب السجون في المكتبة العربية.

تتناول الرواية حياة السجن، بكل ما فيها من مكابدات ومعاناة. وتركز على أربعة مسائل أساسية هي «التعذيب، القهر، الحرمان، انتهاك حقوق الإنسان وحرياته». وذلك عبر تقسيم النص إلى زمنين، الأول من الاعتقال إلى الحكم، والثاني فترة السجن المؤبد، في جزأين و٣٨ فصلاً، كما تتناول بعض لمحات من أحداث الربيع العربي، الذي مزّق سطوة الطغاة، رغم فداحة الخراب، وعظمة التضحيات.

تدور أحداث الرواية، في مكان محدد هو السجن، وإن تعددت أماكن الاعتقال. دون أن تغفل التداعيات المتصلة بالحياة العامة، والمجتمع الذي تتناوله.

عامر عبدالله، كاتب وصحافي، يتم اعتقاله من الشارع في وضح النهار، لأسباب سياسية، ويتعرض لشتى أنواع التعذيب والقهر على يد المحققين، ثم يخضع لمحاكمة صورية غير عادلة، ليجد نفسه وسط المجرمين الجنائيين كعقوبة مضاعفة، يقضيها في عذابات الحرمان من الحرية والأسرة والعدالة، إضافة إلى أساليب القهر المادية والمعنوية، التي يستخدمها السجان من خلال الانتهاكات البشعة لآدمية السجين، وحالات القهر والاغتصاب والجنون، التي يتعرضون لها في المعتقلات والسجون.

يظل عامر عبدالله الشخصية المحورية، وفي كل فصل ثمة شخصيات يضيفها إلى الحدث الروائي، لتسرد صورة من الحياة المرّة والمهينة التي يعيشها السجين، في ظل القهر والاستبداد من جهة، والجهل والمرض والرذيلة من جهة ثانية.

يرى المؤلف هذا العمل، شهادة حية على تجربة عاشها خلف القضبان، كتبها داخل الأسوار، ونجح في تهريبها ورقة ورقة. وهو أيضاً شهادة تفضح القمع والاستبداد الذي تمارسه الأنظمة الديكتاتورية خصوصاً سوريا وليبيا.

يقع الكتاب في ٣٠٤ صفحة، من القطع الكبير، والغلاف لـ محمد ج.ابراهيم.

يذكر أن المؤلف كاتب سياسي وشاعر سوري، ينشر كتاباته في الصحف العربية والمواقع السورية، جاهرَ بمعارضته للنظام السوري منذ أواخر السبعينات، فدفع ثمن ذلك فاتورة باهظة من الملاحقة والاعتقال والسجن والتشرد.

صدرت له عدة كتب منها:
أوراق المطر/ نصوص شعرية ١٩٩٨- دمشق الرباط. و - وردة المساء/ نصوص شعرية ٢٠٠٠ - دمشق/الرباط (بالتعاون مع دار تانيت للنشر).

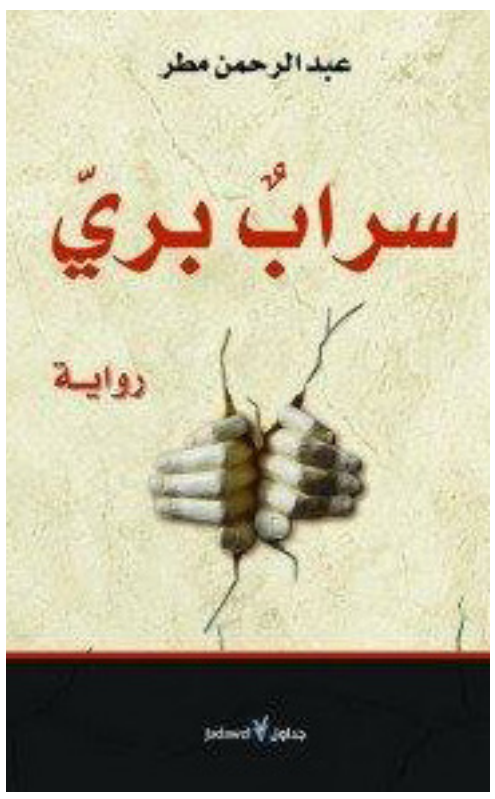

زاوية حرة

ما بعد العاصفة!

بسام البليل

قال خامنئي في كلمة بثّها التلفزيون الإيراني: «عدوان السعودية على اليمن... جريمة وإبادة جماعية، يمكن أنْ تنتظرها المحاكمة الدولية»؟!

وهذا يعني أنّ إيران قد تحولت من الاستعلاء إلى الاستجداء للمواقف الدولية الداعمة لها، ومن الفعل إلى الانفعال بالمواقف العربية المؤثرة، ومن سياسة المبادرة والاختراق إلى سياسة النكوص والترقب، وهذا يعني أيضاً أنّ العرب على الطريق الصحيح في تحجيم سياسة التمادي الإيرانية، وإلزامها حدود حقيقة ما هي عليه من القدرة على الفعل.

طبعاً لقد ردّ المجتمع الدولي على خامنئي، وقال كلمته المؤيدة للموقف السعودي في قرار مجلس الأمن رقم /٢٢١٦/ تحت الفصل السابع.

كما أظهر الموقف الروسي الذي اكتفى بالامتناع عن التصويت، متجنباً ما لوّح به من استخدام الفيتو، أنّ لروسيا ثمناً يمكن للعرب دفعه عند اللزوم، وأنّ السياسة الروسية التي طالما ادعت تمسكها بالشرعية الدولية وحقوق الإنسان، إنّما هي سياسة مخادعة تتاجر بآلام الشعوب ومصائبها.

أمّا النفاق السياسي الأمريكي الذي كان قبل أسابيع قليلة يدافع عن الحوثيين، ويتستر على إيران ودورها الإجرامي والتخريبي في اليمن، ها هو اليوم يوجه انتقادات حادة إلى الدور الذي تلعبه إيران في اليمن، وإلى دعمها للمتمردين الحوثيين، ويصرح على لسان وزير الخارجية الأمريكي: «إنّ أمريكا تعلم تماماً بتسليح إيران للمتمردين الحوثيين ودعمها لهم»؟!

فأين كان الأمريكيون قبل أن تنطلق عاصفة الحزم، حيث كان المتمردون الحوثيون يحتلون صنعاء ويتقدمون لفرض سيطرتهم على باقي المدن اليمنية، وبالتالي سيطرة إيران على كامل اليمن، هذه السيطرة التي تتوافق مع استراتيجية أمريكا في المنطقة، وسياسة التفكيك والإخضاع التي كانت عنواناً لسياسة أوباما في الشرق الأوسط على مدى سنوات ولايته؟!

إنّ إشادة نائب وزير الخارجية الأمريكي «بلينكن» بالسعودية لإرسالها رسالة قوية إلى الحوثيين وحلفائهم، بأنّهم ليس بإمكانهم احتلال اليمن بالقوة.

وكذلك تصريح «كيري» لشبكة «سي بي اس» أنّ على إيران أن تعرف أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لن تقف مكتوفة الأيدي فيما تتم زعزعة استقرار المنطقة برمتها، ويشن أشخاص حرباً مفتوحة عبر الحدود الدولية لدولة أخرى، إنّما هو تحول - وإن كان تكتيكياً - في السياسة الأمريكية، يوضح أنّ التصلب في المواقف العربية، والانتصار للذات والكرامة عبر استعراض قوة العزيمة، كفيل بتغيير ما يعتقد البعض أنّها سياسات ثابتة، وتلك التي تبدو أنّها مناهضة، فالقوة تخلق قواعدها بنفسها، وترسم توازنات بديلة، وتفرض معادلات جديدة، لم تكن التمنيات والاعتماد على الغير تسمح بوجودها.

فهل نحن اليوم أمام إعادة تموضع في السياسة العربية، مرتكزاته الأساسية: الاعتماد على الذات، والإمساك بزمام المبادرة، والعمل على القوة الجامعة؟!.

ترحب الحرمل
بمساهمات الشباب الإبداعية في مجال الشعر والقصة والمقالة
وتعتزم نشر هذه الابداعات في صفحة شهرية خاصة.
ترسل المساهمات إلى مقر الصحيفة أو عبر بريدها الإلكتروني:
alharmal.journal@gmail.com

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (٠٥٤٥٩٦٧٩٩٧٣) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
السنة الأولى / العدد الرابع عشر / 15 نيسان 2015